

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEEN



كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

رمز المذكرة:.....

الموضوع:

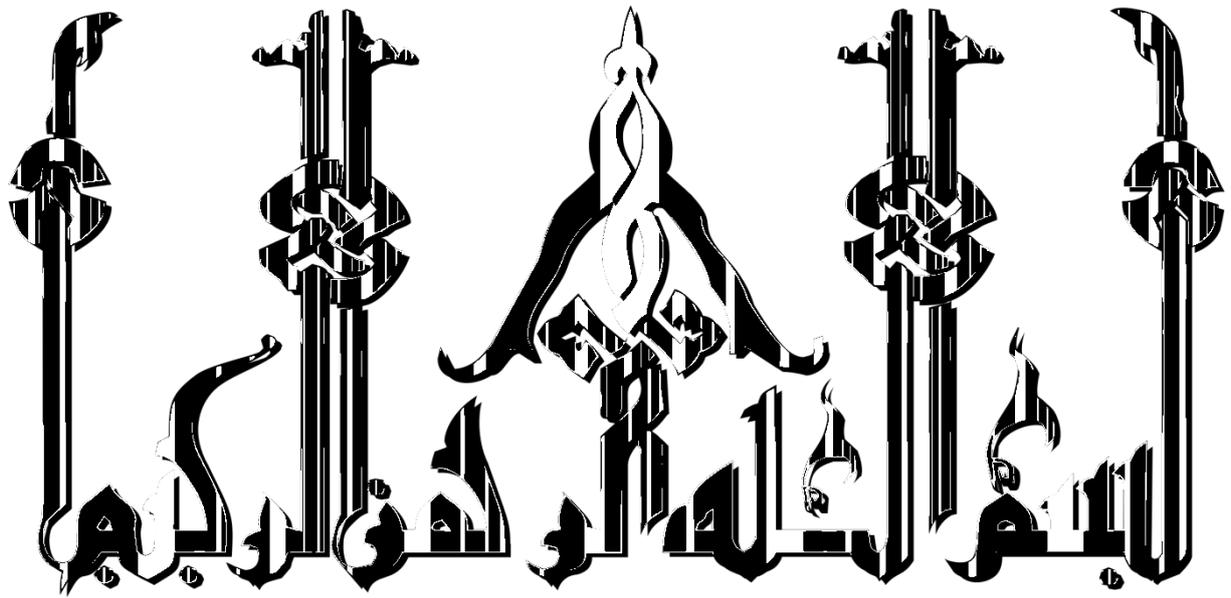
تجليات العمق التاريخي
في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد"
- أنموذجا - لواسيني الأعرج

إشراف:
مختاري زين الدين

إعداد الطالب (ة):
بورزيق آمنة

لجنة المناقشة		
رئيسا	عباس محمد	أ. الدكتور
ممتحنا	محصر وردة	أ. الدكتور
مشرفا مقررا	مختاري زين الدين	أ. الدكتور

العام الجامعي : 2018 – 2019 م / 1439 – 1440 هـ



الشكر والتقدير

{ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ }

سورة النمل (19)

الشكر أولاً لله سبحانه وتعالى الذي دلل علي الصعاب وأمدني بالقوة والصبر

و إلى أستاذي المشرف ا.د. "مختاري زين الدين" أسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان

فقد كان لي خير معين ، و لم يبخل علي بالتوجيهات القيمة . بارك الله فيه

و إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة جزيل الشكر وعميق التقدير والاحترام

لتكبدهم عناء قراءة هذه المذكرة وتقويمها. وعلى الله قصد السبيل.

الإهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى والدي الكرمين، أطال الله في عمرهما

والى إخوتي: علاء، وليد، خولة

والى زميلاتي وزملائي

وكل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد

المقدمة

المقدمة

شهدت الرواية الجزائرية تطورا كبيرا في العصر الحديث، فلقد استطاعت أن تفرض وجودها ضمن الفنون الأدبية الأخرى لارتباطها الوثيق بالتحولات: السياسية، الاقتصادية التاريخية، الاجتماعية، واستيعابها للبنية السردية التي يبنى عليها النص الأدبي. الأمر الذي أهلها إلى دخول حيز الدراسات النقدية .

وقد استعانت هذه لرواية بالجانب التاريخي جعلت منه جزءا مهما في الإبداع الروائي و تناولت شخصيات تاريخية و أحداث و فترات تاريخية

وارتأيت أن أطبق هذه الدراسة التاريخية على رواية " كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد " لواسيني الأعرج

ومن أسباب اختياري لهذا البحث هو : توظيف شخصية جزائرية تاريخية لم تحظ بالاهتمام الكافي في الحقل الإبداعي بمثل ما حظيت به في الحقل التاريخي، إضافة إلى الصلة التي تجمع بين الرواية والتاريخ .

وموضوع البحث هو " تجليات العمق التاريخي في رواية " كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" لواسيني الأعرج ". والذي حاولت من خلاله أن أجيب على بعض التساؤلات : كيف وظف واسيني الأعرج التاريخ في الرواية مقارنة بالروائيين العرب الآخرين ؟ وهل اعتمد على الحقيقة المطلقة في سرد الأحداث ؟

ولتحقيق الغاية من هذا الموضوع قسمت بحثي إلى مدخل وفصلين وخاتمة : يعالج المدخل حياة الأمير التاريخية والأدبية، وجاء الفصل الأول بعنوان تأصيل الصلة بين الرواية والتاريخ وقسمته إلى مبحثين ، يتضمن الأول الصلة بين الرواية والتاريخ أما الثاني : فيتناول الرواية العربية والجزائرية.

في حين تطرق الفصل الثاني إلى بيان تجليات العمق التاريخي في رواية "كتاب الأمير" وينطوي على

مبحثين : أولهما : ملخص الرواية وثانيهما يهتم باستنباط مظاهر التاريخ في الرواية

و استعنت أثناء في بحثي مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

- رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" لواسيني الأعرج ،

- واسيني الأعرج هكذا تكلم هكذا كتب لزهرة ديك ،

- الأمير عبد القادر ناصر الإسلام والوطن لسليمة كبير .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن أطبق المقاربة التاريخية التي تنسجم موضوعاتيا مع الإشكالية

المطروحة

وختمت بحثي بجملة من النتائج العلمية، ومما لاشك فيه أن معظم البحوث الأكاديمية لا تخلو من

الصعاب، فقد صادفتني بعض العوائق العلمية والمنهجية ، استطعت بتوجيهات سديدة من أستاذي

المشرف التغلب عليها ، وهي من قبل توثيق بعض الحقائق التاريخية للعودة إلى مضانيها في الكتب

التاريخية لمزيد من التحقيق. ذلك أن الرواية تلمح إليها ولا تصرح بتفاصيلها

وأرجوا أن أكون قد وفيت هذا البحث حقه دون أن ادعي له صفة الكمال .ويبقى هذا الموضوع

مفتوح على الدراسات الأخرى ونتائج أخرى ربما لم أتوصل إليها .

و ما كان لهذا هذا البحث ان يتم بهذا الشكل و المضمون لولا الرعاية الكريمة الأستاذ المشرف

الدكتور " مختاري زين الدين " الذي تجشم عناء القراءة والتقويم . فله مني جزيل الشكر وعظيم

الامتنان ولا يفوتني ان اتقدم بأصدق عبارات الشكر والتقدير والاحترام لأعضاء اللجنة المناقشة .

الطالبة : بورزيق أمينة

تلمسان بتاريخ : 2019 /06/26

المدخل

الواقع الحرفي و الفني للأمر عبد القادر

مدخل:

الواقع الحرفي و الفني للأمير عبد القادر.

لقد أصبحت الرواية التاريخية تحتل موقعا أدبيا ، تأخذ أهميته في الإبداع التاريخي : فالمقصود أنها تلك التي توظف التاريخ و تستلهمه و تعيد تركيبه ، بعد أن حاول الروائيون الأوائل، أمثال جورجى زيدان و نجيب محفوظ، وضع أسس لهذا النوع من الروايات.

فعرفت الرواية التاريخية نضجا واسعا و تغييرا ملحوظا خاصة مع أواخر القرن العشرين، و بداية الألفية الثانية مع أهم الرواد في المشرق العربي؛ أمثال عبد الرحمن منيف و واسيني الأعرج ...

فاعتمد هؤلاء الروائيين على أهم عنصر في إبداعهم ألا و هو توظيف التاريخ كمادة أساسية في بناء الرواية.

فيعتبر التاريخ بحد ذاته سرد للأحداث الماضية مع شخصيات تاريخية «فيمكن للفنان / الروائي أن يعود إلى هذا الشكل كمصدر توثيقي فيقارن و يختار. طالما أن هذا التاريخ هو سيرة للأفراد و الشعوب و المجتمعات بكل تجاربهم و إنجازاتهم و إحباطاتهم، فيهم الحسن و القبيح، و الصديق و العدو، و العالم و الجاهل، و الزاهد و الماجن، و الحاكم و المحكوم، و الحكيم و المجنون ... فيأتي الروائي إلى هذا الموروث المتنوع و يستعيد من كل جزئياته الظاهرة و الخفية، ليقراها ثم يعيد تشكيلها وفق رؤية خاصة به¹».

1 - أشكال و تقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة : "نورة بعبو". مجلة الخطاب. جامعة تيزي وزو. العدد 9/ جوان 2011. ص 42.

فانتقلت الرواية العربية إلى إسقاط أحداث التاريخ على هذا الوقع و إعادة بنائه. يقول جورج لوكاتش في كتاب "الرواية التاريخية" : « أن ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل الإيقاظ الشعوري للناس الذين برزوا تلك الأحداث. و ما يهم هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية و الإنسانية التي أدت بهم أن فكروا و يُشعروا أو يتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي»¹

فالرواية التاريخية ما زالت تكتب تاريخها و يؤسس ذاكرتها. ومن بين هذه الروايات "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج" عيث يعتبر هذا الأخير أبرز الروائيين العرب عامة و الجزائر خاصة الذين عملوا على استدعاء التاريخ و توظيف التراث. « ففي هذه الرواية، واسيني الأعرج لم يكن التاريخ هاجسه و لا تقصي الأحداث بغرض اختبارها، بل حاول قول ما لم يقله التاريخ بإعادة كتابة التاريخ العام للجزائر، لا التاريخ الشخصي للبطل فقط. كما حاول تقريب المسافة بين السرد الروائي و السرد التاريخي، و بذل جهدا كبيرا في جمع الوثائق التاريخية التي أثت بها السرد الروائي، فكان هدفه دفع الأحداث و الوثائق التاريخية لتكشف أكثر عن المناطق المجهولة في الواقع التاريخي إبان فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر»².

1- الرواية التاريخية. جورج لوكاتش. تر. صالح جواد كاظم. د.ط. دار الطليعة. بيروت. 1978. ص45.

2- الرواية و التاريخ. واسيني الأعرج تعيد كتابة التاريخ روائيا. عيسى ناصري. 2017. <http://blogs.aljazeera.net.bloys>

تتحدث الرواية عن أحد عمالقة الجزائر العريقة. و أحد ركائز الماضي "الأمير عبد القادر" لأن هذه الشخصية لم تحظى في الحقل الروائي مثل ما حظيت في الحقل التاريخي.

فأراد الباحث و الروائي "واسيني الأعرج" إعادة بناء التاريخ الصامت للأمير عبد القادر. فهي لا تقول التاريخ لأنه ليس هدفها و إنما تفضح الحياة الصعبة، و تقرح الحروب و الآلام و الأهات النفسية و الاجتماعية و حتى الفكرية من أجل معانقتها للحرية و استرجاع كرامته.

و لكن قبل الخوض في أحداث الرواية و عمقها، لا بد أن نتعرف على هذه الشخصية المحورية و الركيزة في هذه العمل و على أهم أعماله و مراحل لبناء دولة حديثة.

● مولده و نشأته :

- هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن المختار بن عبد القادر.
- ولد في الثلث و العشرين من رجب عام 1222 هجرية الموافق للخامس و العشرين من شهر سبتمبر 1807م بمعسكر.
- أتم حفظ القرآن الكريم في سن مبكر على يد والده محي الدين.
- عند بلوغه الرابعة عشرة من عمره أرسله والده إلى وهران لاستكمال تعلمه.
- أخذ العلم على يد القاضي سيدي أحمد بن الطاهر: علم الفلك و الحساب و التاريخ المعاصر¹.

● اشتراكه في الجهاد :

- اشترك الأمير عبد القادر في العديد من المعارك ضد الجيوش الفرنسية منها أول معركة ، معركة خنق النطاح عام 1839م، و لقد خلدتها في قصيدة مطلعها :

أَلَمْ تَرَ فِي خَنْقِ النَّطَاحِ نِطَاحَنَا عُدَاةَ التَّقَيْنَا كَمْ شُجَاعِ هُمْ لَوَى
وَكَمْ هَامَةٍ ذَاكَ النَّهَارَ قَدَدْتُهَا بِحَدِّ حُسَامِي وَ الْقَنَا طَعْنَةَ شَوَى

- و بعدها وقعت معركة خنق النطاح الثانية التي طبق فيها طريقة جديدة في تنظيم الجيش و تقسيمه إلى خمس فرق².

1- ينظر: الأمير عبد القادر ناصر الإسلام و الوطن. سليمة كبير. د.ط. شارع الزواوة. الشارقة. الجزائر. ص 8.

2- ينظر: نفس المصدر. ص 11.

● بيعته بالإمارة :

كانت مبايعة الأمير عبد القادر بعد تحليه بصفات القائد في مساء يوم 27 من نوفمبر 1932م. اجتمع العلماء و وجوه البلاد تحت شجرة "الدردارة" اقتداء بسنة الرسول الأكرم في بيعة الرضوان تحت الشجرة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم. و سميت هذه البيعة بـ "البيعة الأولى".

قام الأمير عبد القادر بعدها بمكاتبة رؤساء القبائل في كل البلاد يعلمها بالأمر و يدعوها لإرسال ممثلين عنها قصد الانضمام له.

و في ظرف قصير حضر إلى معسكر مقر الإمارة عدد كبير من الأعيان و العلماء و المواطنين البسطاء. و اعقد مجلس عام تمت فيه المبايعة التي سميت "المبايعة الثانية"¹.

1- الأمير عبد القادر. ناصر الإسلام و الوطن. سليمة كبير. ص 12 - 13 .

● تأسيس أول جيش وطني بعد دخول الاحتلال الفرنسي.

كان الأمير عبد القادر أول من أسس جيشا وطنيا منظما بعد دخول الاحتلال الفرنسي. و قد قسمه إلى عدة أقسام :

- الفرسان : و يسمى المسؤول عن الألف فارس "آغا" و عن الخمسين "سيّافاً" و عن العشرين "رئيس صف" و عين كاتباً لكل مئة فارس.

- المشاة : و نظمهم على شكل أقسام. كل قسم يتكون من ثلاث فروع. لكل فرع خيمة يقيم فيها الجنود و يقوم عليهم "رئيس الخيمة" و عين لكل قسم كاتباً.

- المدفعيون: و سماهم "الرماة" أو "الطوبجية" و رئيسهم يسمى "باش طوبجي".²¹
كما شيد أيضا حصونا منيعة أشهرها حصن "تاقدمت" و "سعيدة" و سبدو و "سباو".³

كما أقام جبهات دفاعية موازية للساحل الجزائري لمنع تقدم جيش الاحتلال و هي "الجبهة الساحلية، الجبهة التلية، الجبهة الداخلية".⁴

و بعد سقوط عاصمته الأولى "معسكر" اختار الأمير "تاقدمت" كعاصمة له و بسقوطها هي الأخرى، ابتدع عاصمة فريدة من نوعها تدعى "الزمالة" و هي عاصمة متنقلة لا تطالها مدافع العدو.⁵

1

2- الأمير عبد القادر. ناصر الإسلام و الوطن. سليمة كبير. ص 16 - 17 .

3- المرجع نفسه. ص 17 - 18 .

4- المرجع نفسه. ص 18 .

5- المرجع نفسه. ص 18 .

● علاقة الأمير عبد القادر بخلفائه.

يمثل الأمير شخصية راقية في بناء دولة حديثة.

فلقد تمكن الأمير من تنظيم جهازه الإداري تنظيماً محكماً. و كان خلفاؤه حينما بلغ أوج قوته في ظل معاهدة تافنة.

- الجدول التالي يبين الجهاز الإداري لدولة الأمير عبد القادر¹.

اسم الخليفة	مركزها الإداري	اسم المقاطعة
مصطفى بن أحمد التهامي (ابن الشيخ أحمد التهامي).	معسكر	معسكر
أبو عبد الله محمد البوحيميدي الوهاصي.	تلمسان	تلمسان
محي الدين بن علال ثم محمد بن علال.	مليانة	مليانة
محمد بن عيسى البركاني.	المدية	المدية
أحمد الطيب بن سالم الديسي.	برج حمزة (البويرة)	الشرق (سباو)
محمد بن عبد السلام المقراني. محمد الخروبي القلعي . محمد بن عمر العيساوي.	مجانة سطيف	مجانة
أحمد بن عمر.	بوسعادة	منطقة الحضنة
فرحات بن المعيد. الحسن بن عزوز البرجي.	بسكرة	الزيان و الصحراء الشرقية
قدور بن عبد الباقي من تاقدامت.	الأغواط	الأغواط و الصحراء الغربية
الشريف بن الأحرش.	الجلفة	الجلفة

1- تاريخ الجزائر المعاصر. دراسات و وثائق. أ.د. محمد الأمين بلغيث. د.ط. دار مدني. الجزائر. 2008. ص 24.

● نموذج من مراسلات الأمير عيد القادر مع الجنرال دي ميشل:

تبين هذه الرسائل أهم الأحداث التي جرت أثناء الهدنة من الفترة الممتدة من الثالث من شهر فيفري 1835 إلى 30 أكتوبر 1837م، وتنوع مواضيعها. و من بين هذه المراسلات :

الرسالة التاسعة من الأمير إلى دي ميشل: تقول :

« الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا و مولانا مُحَمَّد و آله.

من أمير المؤمنين مولانا السيد الحاج عبد القادر نصره الله آمين، إلى عظيم القسيسين و الرهبان و أمير الجنود الفرنسية بوهران دي ميشل. السلام على من اتبع الهدى و بعد. وصلنا مكتوبك و ما وقع لمن جاورك عند خروجكم للحشيش و نحن ما نظن بكم الخدعة أو مخالفة الكلمة.

و محبنا القائد الميلود بن عراش و الوكيل محبنا الحاج الحبيب يدبران على الحشيش لكم. نأمركم نحن بذلك. و لتعلم أن غزونا طائفة الدوائر و كنا أول مرة خرجنا بنية أن نرد كل قبيلة لبلدها فهربوا منا و اتبعناهم و تركوا الخيام في أيدينا و لما اشتغل الجيش بلم السعي و أخذوه على الجيش فوقعت الهزيمة و رجعنا سالمين لله الحمد، و ها نحن خارجون إن شاء الله بعد العيد في شأنهم. و الله المعين و نحن على العهد و الميثاق و الوفاء بما عقدناه معكم، و لا نرضى إلا ما يسرك و ترضيه، و لا نحب لك ما ينغص من جانبنا و حرمتنا عندك. 5 ذي الحجة في 1249¹ بأمر مولانا نصره الله آمين.

و النواحي كلها من تلمسان إلى هنا على سمعنا و طاعتنا إلا هؤلاء البغاة (كذا) و قد ارتحلوا و نزلوا الملعب وراء تلمسان بكثير، و أنت ما يخصك عليه. و السلام.»

1- مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشل : د. عبد الحميد زوزو. ط. خاصة. عالم المعرفة المحمدية. الجزائر. 2013. ص 75.

- شرح الرسالة :

« وصلنا مکتوبك : أي 14 أبريل 1834 .

غزو طائفة الدوائر : و هي زمالة تشكل قبائل للمخزن التي كانت في خدمة الحكم العثماني بشمال مدينة معسكر و بنواحي مدينة وهران. و كان على رأسها مصطفى بن إسماعيل و ابن أخيه المزاري. و إذا كانت مواقف هذا الأخير متقلبة بين تأييد الأمير تارة و الخروج ضده تارة أخرى فإن كافة مواقف هذا موقف مصطفى بن إسماعيل ظل إلى النهاية عدائيا. و قبائل المخزن هذه قوية بحكم طبيعة دورها في الماضي بما يتميز به من انضباط عسكري و تمرس على الحرب و القتال.

فكان خروج الأمير عبد القادر ضد الدوائر لمنعهم من الهجوم على قبائل بني عامر. فتمكن في بداية الأمر من إبعادهم ، لكن أثناء الليل فاجأوه بجيشه في حين لم يتمكن هو من الإفلات إلا بأعجوبة.¹

1- مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال ذي مشل : د. عبد الحميد زوزو. ص 75.

● الأصالة و التجديد في شعر الأمير.

قال الدكتور زكريا صيام في بحث طويل قيم : « لم تكن شخصية الأمير ذات جانب سياسي أو اجتماعي أو أدبي أو علي فقط. و لكن كانت هؤلاء جميعا.» و أضاف « أن الأمير عبد القدر استطاع أن يجمع بين الأصالة و التجديد في شعره. و أن سعة أفقه الفني و التاريخي و الديني و الاجتماعي أتاحت له تجربة رائدة جعلته يقف في طليعة الشعراء.¹»

« و قال أحد النقاد أيضا : إن شعر الأمير لا يخلو من التراكيب المجازية الرائعة كالاستخارة و حذف المشبه به مع إبقاء شيء من ضرورياته الشعرية العذبة. و التوزيع الموسيقي الدقيق و الجميل. و الابداع الفني الذي لا يصدر إلا عن شاعر مطبوع.²» فيعتبر شعر الأمير عبد القادر من مرحلة الاحياء و البعث. و لقد كان اختياره للتراكيب المنبثقة من تراثه العربي الإسلامي الأصيل، و اقتباسه للقرآن الكريم و السنة النبوية.

1- الأمير عبد القادر الجزائري. حياته و فكره. تر. أبو القاسم سعد الله. بقلم الأميرة بديعة الحسنى الجزائرية. ص 336. منقول الأصالة و التجديد. د. زكريا صيام (مجلة الثقافة الجزائرية). العدد الخاص. ص 75. 1983.

2- الأمير عبد القادر الجزائري. حياته و فكره. تر. أبو القاسم سعد الله. بقلم الأميرة بديعة الحسنى الجزائرية. ص 336.

● أشعار مختارة من ديوانه:

■ في هذه القصيدة يخاطب رب العالمين و يشكو له شوقه لأهله و أنصاره في

الجزائر :

أمولاي طال المهجر و انقطع الصبر	أمولاي في هذا الليل هل بعده فجر
أسأل كل الخلق هل من مخبر	يحثني عنكم فينعشني الخبر
إلى أن دعيتي همة الشيخ من مدى	بعيداً ألا فادنو فعندي اك الذخر
فشمرت على ذيلي الإطار و طار بي	جناح اشتياق ليس تُحشى له كسر
و ما بعدت عن ذا المحب تهامة	و لم يثنه سهل هناك و لا وعر
إلى أن أنحنى بالبطاح ركابنا	و حطت بها رحلي و تم لها الشر ¹

- فينصب مدة هجره و نفذ صبره ، و يسأل هل بعد هذا الظلام نور و هل من عبد
يخبره عن أحوال بلده و وطنه. فيبعث فيه الروح و الأمل.

و في قصيدة أخرى يصف تلمسان عند استنجاها بالأمير مرة فأنجدها بنفسه، ودخلها
مظفراً فقال:

إلى الصون مدت تلمسان يداها	و لبت فهذا حسن صوت نداها
و قد رفعت عنها الإزار فلجج به	و برد فؤاداً من زلال يداها
و ذا روض خديها تفتق نوره	فلا ترض من زاهي الرياض عداها
و يا طالما عانت نقاب جمالها	عداة وهم بين الأنام عداها
وكم رائمٍ رام الجمال الذي ترى	فأرداه منها لحظها ومنها
وحاول لثم الخال من ورد خداها	فضنّت بما يبغي و شطّ مداها ²

1- الأمير عبد القادر الجزائري. حياته و فكره. تر. أبو القاسم سعد الله. بقلم الأميرة بديعة الحسني. الجزائر. ط 1. دار الوعي. الجزائر. 2012. ص 289.

2- المرجع نفسه. ص 294.

■ و نظم أيضا قصيدة بمناسبة إنشاء مدينة الخيام المتنقلة الزمالة حيث قال :

يا عاذراً لأمرئٍ قد هام في الحضر وعاذلاً لمحَبِّ البدو والقفر
لا تدممَنَّ بيوتاً خفَّ حملها وتمدحنَّ بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر
أو كنت أصبحت في الصحراء مرتقياً بساط رملٍ به الحصباء كالدرر
أو جلتَ في روضةٍ قد راق منظرها بكل لونٍ جميل شيقٍ عطر
تستشققنَّ نسيماً طاب منتشقا يزيد في الروح لم يمرر على قَدَر¹

- شرح ألفاظ القصيدة :

بيوت الشعر : ينقلها البدو معهم أينما رحلوا.

■ كما أرسل هذه الأبيات إلى عائلته يقول فيها :

أحباب قلبي كم بيني و بينكم من أبحر وصفها قد دق عن حد
تجار فيها القطا و العي يدركها حتى الجهات بما تخفى عن القصد
ما كنت أدري بأن الدهر يبعدكم عني و يتركني من بعدكم وحدي
قد خانني الصدر ما أجدى بمنفعة سيل المدامع قد سالت على خدي
الطيب مثل لي أوصافكم فبدا بشرى و مذقت غير الحزن ما عندي²

- فيصف هنا حنينه و اشتياقه لأحبتة، و يقول ما كان يدري أن الزمن يبعدة عن وطنه

ويتركه وحده في الغربة.

¹- الأمير عبد القادر الجزائري. حياته و فكره. تر. أبو القاسم سعد الله. بقلم الأميرة بديعة الحسني. الجزائر. ص 295.

²- المرجع نفسه. ص 309.

● نقل رفات الأمير إلى الجزائر عام 1966م.

نقلت رفات الأمير عبد القادر من دمشق إلى الجزائر بعد انتظار الملايين من الشعب الطائرة التي توقفه إلى مطار مدينة الجزائر: « و ما إن أطل جثمان الأمير الملفوف بالعلم الجزائري حتى امتدت أيادي رئيس الجمهورية هواري بومدين، و الوزراء لتحمله. و في تلك اللحظة علت أصوات عشرات الآلاف من الرجال : (الله أكبر). تشق عنان السماء كانت ترافق الهتافات زغاريد النساء، كما كانت دموع الفرح تملأ مآقي الجميع و تسيل مدارارا.¹ و قد نظم الشاعر الكبير مُحمَّد الأخضر السائحي قصيدة و حيا بها دمشق الفيحاء بقوله:

يا دمشق الفيحاء ألف تحية	قد عرفناك في الندى أموية
أي بشرى حملتها لبلادي	برفات الأمير. أي هدية
و هو من قد سعى إليك اشتياقا	يستحث الخطى ليلقي الحمية
إنما قد ركبت حق أخاك	عربي يا أختنا العربية
فاته أن يعود للدار حيا	و يرى الدار في الكرامة حية ² .

فهو يجيي أجمل التحايا لأهل دمشق، و يصفها بالأخت العربية.

1- الأمير عبد القادر الجزائري. حياته و فكره. تر. أبو القاسم سعد الله. بقلم الأميرة بديعة الحسني. الجزائر. ص 297

2- المرجع نفسه. ص 345.

الفصل الأول

تأصيل الصلة بين الرواية و التاريخ

I. الفصل الأول : تأصيل الصلة بين الرواية و التاريخ.

1- المبحث الأول : الصلة بين الرواية و التاريخ.

أ. الرواية.

● لمحة عامة للرواية :

هي فن من الفنون الثرية الأدبية. « فالرواية بوصفها فنا سرديا ينبثق عن أفكار عميقة، و رؤى خاصة و مواقف فلسفية تشكل في ظل رؤية موضوعية و فنية ذات امتدادات شديدة التنوع و الاختلاف، حيث يجسدها حرص الروائي على إظهارها بالصورة المثلى و التشكيل الفني الأمثل ... على وفق حرفية معينة تصاغ بألفاظ و أساليب مباشرة أحيانا أو غير مباشرة أحيانا أخرى تعمق الأفكار و تختزن في ذاكرتها صور التلاحم الظاهرة في ثناياها و تفاصيلها و جزئياتها»¹

و عرفها عبد القادر شرشار : « بأنها ليست مجرد شكل أو تقنيات بقدر ما هي وجهة نظر حول الذات و العالم المحيط بها»²

1- جماليات التشكيل الروائي. د. محمد صابر عبيد. د. سوسن البياتي. ط1. دار الحوار للنشر و التوزيع. سورية.

2- المتخيل التاريخي في رواية الكيتش لـ "الصافي سعيد" الطالب إسماعيل حراث. مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر. جامعة العربي بن مهيدي. أم البواقي. قسم اللغة و الأدب العربي. 2018/2017. ص 07. نقلا. الرواية العربية (مسار مثقل و تحديات كبرى. مجلة دوات. ع 20. مؤسسة المؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث. الرباط. المغرب. 2015. ص 22.

● عوامل تطور الرواية العربية الحديثة : تطور الرواية بفضل عوامل أهمها :

أ - الموروث السردى العربي : فأمة لها ذاكرة سردية غنية لا بد أن من ذاكرتها في عصورها المتجددة.¹

ب - الترجمة و الاضطلاع على الروايات الأوربية : فقد شهدت تلك المرحلة بوادر البعثات العلمية و تأثير المدارس التبشيرية التي علمت باللغات الأجنبية مما سمح باضطلاع بعض الرواية الأوربية التي كانت في أفضل الحالات.²

ج - تحولات النهضة و دوافع التقدم : إضافة إلى الانتباه للواقع العربي و ضرورة تغييره، فكانت الرواية أرجح الأشكال الفنية المرشحة لقراءة المجتمع و التأثير فيه.³

د - انتشار الطباعة و تطور الصحافة : مما استدعى نشر القصص و الروايات المسلسلة، فما فيها من جاذبية و تشويق للقارئ على متابعة الوسيلة الاعلامية و التفاعل معها.⁴

فظلت الرواية العربية في هذه الفترة ثمرة من ثمرات اتصال المثقفين العرب بحضارة الغرب. فكانت أكثر الفنون إشكالا و نقاشا للغرب في عمق الثقافة العربية الحديثة.

1- الرواية و القصة القصيرة عند العرب. دليل للقارئ العام. محمد عبيد الله. ص 03.

2- المرجع نفسه. ص 03.

3- المرجع نفسه. ص 03.

4- المرجع نفسه. ص 03.

● التيارات الأساسية التي ظهرت في الرواية العربية.

1- « تيار محاكاة الموروث : و قد ممثلو هذا التيار أساليب السرد القديم و خصوصا فن المقامة الذي يبدو أنه عرف آنذاك أكثر من غيره إضافة إلى أنه عد أساسا للأساليب القصصية العربية الناضجة. و بدأ هذا التيار في الأعمال التالية :

أ. ناصف اليازجي : مجمع البحرين.

ب. أحمد فارس الشدياق : الساق على الساق فيما هو الفرياق (سيرة).

ت. مُجَّد المويلحي : حديث عيسى بن هشام.¹

2- « اتجاه الرواية التاريخية ، و أشهر كتابها جورجى زيدان في الرواية التي استلهمها من التراث العربي و الإسلامي القديم، و من أمثالها : شجرة الدر ، الحجاج بن يوسف ، فتاة القيروان ، و غيرها.»

3- الرواية الرومنسية (العاطفية) : و يمثلها بوضوح أسلوب جبران خليل جبران و الأجنحة المتكسرة.

4- « رواية السيرة الذاتية : كتب عدد من الأعلام سيرهم بشكل قريب من أسلوب الرواية. و قد ساهمت هذه الأعمال في بلورة الشكل الروائي السيري. و من أبرز ما كتبه : أحمد فارق الشدياق في كتابه السيري : الساق على الساق فيما هو الفرياق.»²

و ما كتبه رفاة الطهطاوي في كتابه : تخلص الإبريز في تخلص باريز.

1- الرواية و القصة القصيرة عند العرب. دليل للقارئ العام : مُجَّد عبيد الله. ص 04.

2- المرجع نفسه. ص 04.

و من بعدها ظهرت أعمال أكثر نضجا لطفه حسين (الأيام) و توفيق الحكيم
(عصفور من الشرق) و إبراهيم المازني (إبراهيم الكاتب) العقاد (سارة ،
و غيرها)

5- روايات متأثرة بالترجمة : و هي أشبه بتلخيص أو تعريب لروايات عالمية. لكن
المترجم / المؤلف يذهب أبعد من حدود الترجمة إذ يقرب تلك الأعمال البيئية
العربية و يجري تغيرات في الأسماء ربما لتناسب.

● تطورات الرواية العربية الحديثة ومراحلها :

تطورت الرواية العربية الحديثة بفضل أحداث و علاقات ساهمت في تناميها. و من بينها :

1- علاقة الروائيين بالغرب : حيث ظهر اتجاه يطور علاقة المجتمع العربي مع المجتمع الغربي و اختلافهما حضاريا و سياسيا و اجتماعيا. و أمثال ذلك الاتجاه الروائي نجد :

- توفيق الحكيم : عصفور من الشرف : 1938 : ترجمت و نشرت.

- موسم الهجرة : بالفرنسية عام 1946 ط 1 ، ثم طبعته الثانية في باريس 1960.

- الطيب صالح : موسم الهجرة من الشمال¹ : نشرت في البداية في مجلة حوار. 1966.

2- القضية الفلسطينية : حيث صور الروائيون أحداث النكبة الأولى و آثارها 1948، و نكبة حزيران 1967، و رصد الظواهر الاجتماعية بعد النكبة. و من بين روادها نجد :

- غسان كنفاني : ما تبقى لكم. ط 1. 1966. ط 2. 2014.

- إميل حبيبي : الوقائع الغربية في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل. 1974.

- إلياس خوري : باب الشمس : 1998.

- إبراهيم نصر الله : الملهاة الفلسطينية.² 1992 كرواية مستقلة. و ضمها إلى

الملهاة الفلسطينية 2014.

1- ينظر : الرواية و القصة القصيرة عند العرب. دليل للقارئ العام. مُجد عبد الله. ص 06.

2- ينظر المرجع نفسه.

- 3- رواية الصحراء (الجزيرة العربية) : فيعتبر الروائي عبد الرحمن منيف أهم الرواد الذين عبروا عن عادات الصحراء و مكوناتها. وعبر عنها في أهم رواية "خماسية مدن الملح" التي تتكون من خمسة أجزاء: (التيه ، الأخدود ، تقاسم الليل و النهار، المنبت ، بادية الظلمات) فهي رواية تتحدث عن بداية اكتشاف النفط.¹
- أدب السجون أو العلاقة بين السلطة و معارضيها : و يتناول إشكالية القمع و الحرية و نجد أصحاب هذا التيار :
- نبيل سليمان : السجن. بيروت. 1982.
- صنع الله إبراهيم : تلك الرائحة. كتبها سنة 1965.
- تنوع البيئات الاجتماعية التي ساهمت في تطور الرواية.
- صورة الريف المصري و تسلطه. التي صورها.
- "يوسف القعيد : بلد المحبوب. 2009."
- بهاء طاهر : خالتي صفية و الدهر. 1990. القاهرة.²
- 5- قضية المرأة : حيث طرح هذا الجنس الأدبي قضايا المرأة و أهم أدوارها و معانها التي تحتل نصيبا أوفى في الإنتاج السردي و أمثال :
- نوال السعداوي. المرأة عند نقطة الصقر.
- سحر خليفة. لم تعد جوارى لكم. تاريخ النشر. 1999/01/01.

1- الرواية و القصة القصيرة عند العرب. دليل للقارئ العام. محمد عبد الله. ص 07.

2- المرجع نفسه. ص 7

6- الأنظمة السياسية : تتحدث عن الانتقالات و تأثيرها على المجتمع. فيكشف الروائي الفوضى السياسة و التداخل بين المسؤولين السياسيين و رجال الأعمال :

- صنع الله : الشمس في يوم غائم.

- زيد مطيع دماج : الرهينة.

- طاهر وطار : اللاز¹.

7- التراث السردى : إعادة النظر في الماضي و إيصاله بالمستقبل و التاريخ المستقبلي :

- مُجَّد السعدي : حدث أبو هريرة قال.

- نجيب محفوظ : رحلة ابن فطومة.

- واسيني الأعرج : ثوار اللوز.²

8- الرواية التاريخية : توظيف المادة التاريخية كعامل أساسي في معالجة الرواية : و من بين أهم الروائيين :

- جمال الغيطاني : الزيني بركات.

- واسيني الأعرج : البيت الأندلسي.³

1- ينظر :الرواية و القصة القصيرة عند العرب. دليل للقارئ العام. مُجَّد عبد الله. ص 08.

2- ينظر المرجع نفسه. ص 08.

3- ينظر المرجع نفسه. ص 08.

ب. التاريخ.

- كلمة التاريخ هي : «يونانية الأصل و تدل على استقصاء الإنسان واقعة إنسانية منقضية سعياً إلى التعرف على أسبابها و آثارها.»¹
- كما « يتسم التاريخ بطابع التوثيق و التدقيق و رسم الوقائع كما وقعت بالضبط على شكل وثائق تؤرخ لذلك الحدث و لتلك الشخصيات التي عايشته على أن لا يتموضع عليها الغبار و تصبح في دفات النسيان.»²
- كما أن التاريخ هو : « أساس الإنسان الواعي، الباحث في إجابات الحاضر ، و المتطلع لغد المستقبل ليؤسس ، لأن الإنسان لا يستطع في ضوء حاضره أن ينفى أو يلغي ماضيه الذي هو أساس مستقبله.»³

1- فيصل دراج الرواية و تأويل التاريخ. ص 81.

2- المتخيل التاريخي في رواية الكيتش لـ "الصافي سعيد" الطالب إسماعيل حراث. ص 09.

3- المتخيل التاريخي في رواية الكيتش لـ "الصافي سعيد" الطالب إسماعيل حراث. ص 09. نقلا التخييل التاريخي سرد الإمبراطورية و التجربة الاستعمارية. عبد الله إبراهيم. ط1. المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع. بيروت. لبنان. 2011.

● العلاقة بين العمل الروائي و التاريخي :

- الرواية هي ليست قراءة التاريخ فعليا حسب ما يرغب به المؤلف فحسب، و إنما هي إعادة تشكيل للحادثة التاريخية : « وفق ما يقتضيه الوضع الهش الذي يتمتع به المؤلف الذي يحاول أن يحصر التاريخ في المسافة الفاصلة بين هشاشة وضعه و هو يعايش الحادثة التاريخية أو يستعيدھا. و بين هشاشة وضعه و هو يعيد صياغة هذه الحادثة محاولا حصرھا فيما يملك من أذاة هي الوحيدة الكفيلة بتحقيق حلم بقائه في التاريخ ، و هي اللغة.»¹

- فلا يستند الروائي بالحادثة التاريخية أو الشخصية من أجل أن يشفي غليله من حادثة تغيب عنها : « فهو يقوم بتقديم توقعات الحادثة التاريخية بصورة ممتعة و في قالب مقبول، يحاول أن يغطي بأبءاءات التاريخ و تشنجاته و مرارته و أحداثه المتسارعة التي لم يعد في وسع المجتمع أن يستوعبھا بالطرق المفروضة عليه فرضا.»²

1- إيدولوجية الرواية و الكسر التاريخي. عبد القادر راجحي. د.ط. دار النعمان برج الكيفان. الجزائر. س. الثاني. 2016. ص 16 - 17.

2- المرجع نفسه. ص 17.

- كما يبدو الروائي أكثر تحرراً من السياسي. و من المؤرخ و من الإيديولوجي لأنه قادر بالتلاعب بين الشخصيات و أسمائها و أدوارها و عصورها. فهو قادر على تغيير دياناتهم أو نسبهم أو دمجهم أو غير إدماجهم في الروايات وفقاً لمراحل التي يخضع لها الروائي.¹

- فالرواية تقوم بتأويل تاريخي فينتج ذلك إما قبوله أو رفضه و تعطي للتأويل الرفض عدة صياغات : "فالتاريخ حكايات توقدها الكتابة. و تعود إلى رقادها الطويل آن انتهاء كتابتها."²

- فتبحث الرواية العربية عن تاريخ سُلبت منه هُويته حيث « فقدت ما كان عندها و لم تعثر على ما تريد الحصول عليه ، هوية معلقة في الفراغ ، ترى إلى ماض لا تستطيع العودة إليه. و ترنو إلى مستقبل تعجز عن الوصول إلى أبوابه.»³

1- ينظر إيديولوجية الرواية و الكسر التاريخي. عبد القادر راجحي. ص 23.

2- الرواية و تأويل التاريخ. نظرية الرواية العربية. د. فيصل دراج. ط1. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. 2004. ص 369.

3- المرجع نفسه. ص 369.

- فالحدث التاريخي يسبق الحدث الروائي حيث أن : « كل تاريخ سابق بالفعل و الجراء زمننا و وجودا. على الرواية و الراوية تتفاعل مع التاريخ و تجسد أنموذجه المسخر لفعل الحكيم الروائي بكل إيجابياته و سلبياته. و إن كان الروائي يركز على الجوانب السلبية في الأعم الأغلب بوصفها مادة مراعية تحيل في كشوفاتها على الجوانب الأخرى كافة.»¹

- و العلاقة الموجودة بين الحدثين تتجلى : « التاريخي ، الروائي » قائمة من إرسالية مكشوفة تتبادل الإشارات و العلامات فيما بينها مناطق الوجود و الحفر في الباطن التاريخي من جهة و الروائي من جهة أخرى.»²

- و يمكن القول أيضا أن : « ما دام الغرض الروائي يذهب إلى إثارة التاريخ و تحفيز مكانها داخل متطلبات سردية لتأرخة الأحداث التاريخية التي أهملت عمدا أو أنها جاءت في جزء منها غير مطابقة لواقعها، و لا تحمل مصداقيتها في الجزء الآخر خوفا من رقيب متعدد الأشكال : الديني، السلطوي، الاجتماعي. فإن الروائي هنا غير ملزم بمثل هذه التابوهات التي تعرقل سيرورة نتاجه الروائي بالصورة التشكيلية الممكنة فنيا و تعبيرا فيعمد إلى الضخ الحقيقي و الواقعي بحساسية

1- جماليات التشكيل الروائي. د. محمد صابر عبيد. د. سوسن البياتي. ص 22.

2- المرجع نفسه. ص 22.

حكائية من منطلق الاعتماد على المتخيل الممزوج مزجا تشكيميا و جماليا بحراك الواقع في أقصى درجات توهجه و انفعاله.¹

- و تعتمد الرواية أيضا على شخصيات روائية فهي : « في أغلبها شخصيات تاريخية مأخوذة من أكثر من طبقات التاريخ. و لكن الروائي يختار الزوايا و ينتخب المساحات التي تمكن من خلالها إضاءة الجوانب الحية من حيوات الشخصيات الروائية. فهو يختار المواقف الأكثر حساسية لتفعيل الشخصية التاريخية و تحويلها إلى شخصيات روائية تأخذ من الواقع كما تأخذ من المتخيل.²»

- كما يمكننا أن نفرق بين مهمة المؤرخ و مهمة الروائي فهما مهمتان مختلفتان حيث أن المؤرخ يعتمد على الحقيقة أي سرد الوقائع بحذافيرها دون تحريف. بينما الروائي يعتمد على الجمال و الخيال.

1- جماليات التشكيل الروائي، د. محمد صابر عبيد، د. سوسن البياتي، ص 22.

2- المرجع نفسه، ص 32.

ينظر في نظرية الأدب و علم النص، بحوث و قراءات، إبراهيم خليل، ط1، الدار العربية للعلوم الناشر، بيروت، لبنان، 2010، ص 102 - 103.

2- المبحث الثاني : الرواية التاريخية العربية و الجزائرية.

أ. العربية :

1- جورجى زيدان و أدبه :

- يعتبر جورجى أول مؤسس للرواية التاريخية رغم أن سبقه روائي قبله. « يعد جورجى زيدان رائد الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث بالرغم من أن سليم البستاني سبقه إلى هذا الميدان فكتب رواية "زنوبيا" سنة 1871 و الهيام في فتوح الشام سنة 1874 يبدو أنه عجز عن تقديم ما قدمه زيدان كما و كيفاً»¹

و من رواياته نلاحظ أنه « قدم جورجى زيدان اثنين و عشرين رواية كلها تاريخية باستثناء رواية غرامية هي "جهاد المحبين" و نشر معظم رواياته مسلسلية في مجلة الهلال حيث استفتحتها برواية "المملوك الشارد" التي صدرت سنة 1891 برواية "شجرة الدر" التي نشرت عام 1913.»²

1- قراءات تحديث في الرواية العربية. أ.د. إبراهيم الفيومي. د.ط. دار البازوري. عمان. الأردن. 2014. ص 14.

2- المصدر نفسه. ص 22.

- « و القاسم المشترك الأعظم بين سلسلة روايات جورجى زيدان التاريخية أن الموضوع الأول فيها ينقسم إلى محورين : أولهما تاريخي مقيد بالشخصيات و الحوادث و الأماكن التاريخية الرئيسية و الثاني غرامي خيالي توضع فيه بين العاشقين الحوائل حتى يشرف الموضوع التاريخي على نهايته فتزول العقبات و يلتئم شمل العاشقين في الغالب.»¹

- فيلجأ جورجى زيدان إلى المواقف و الأحداث الحساسة التي تمثل صراعا بين مذهبين أو كتلتين سياسيتين، حيث أنه يجسد : « الصراع السياسي على السلطة. آخر عهد عثمان و بديعة حكم بني أمية في روايات "عذراء قريش" و "غارة كربلاء" و "الحجاج بن يوسف" و نراه يختار من العصر العباسي الأول شخصية "أبو مسلم الخرساني" التي تمثل الصراع بين العرب و الفرس، كما يختار فترة حكم هارون الرشيد و يركز فيها على الصراع بينه و بين البرامكة في رواية "العباسة" كما يعرض في رواية "الأمين و المأمون" الصراع بين العرب و الفرس من جديد. ثم يتحول إلى مطلع القرن العشرين في رواية "الانقلاب العثماني".»²

1- قراءات نقدية. إبراهيم الفيومي. ص 22 نقلا. تطور الرواية العربية الحديثة في مصر. د. عبد المحسن بدر. دار المعارف. القاهرة. 1963. ص93.

2- المرجع نفسه. ص 23.

« و هذا الاختيار الذي عمد فيه زيدان إلى فترات الصراع كما يساعده و يسهل مهمته في الجانب الروائي لعمله. لأنه يقدم له الحوادث المتنوعة و المغامرة و يقدم له الشخصيات الخيرة و الشريرة التي يستغلها في القصة الغرامية كما يكشف هذا الاختيار عن أن زيدان لا يتجه إلى التاريخ العربي أو الإسلامي بإحساس يدفعه إلى إبراز أمجاد هذا التاريخ، و إنما يقصد إلى تعليم التاريخ و تسلية القارئ.»¹ بهدف حمل الناس على قراءة التاريخ دون ملل. و نشر المعرفة التاريخية بين أكبر شريحة منهم.

- رواية المملوك الشارد.

فلاحظ في رواية "المملوك الشارد" التي تدخل هذه الرواية ضمن سلسلة روايات تاريخ الإسلام. فتناول هذه الرواية أحداث تاريخية أو « فترة تاريخية تبدأ من سنة 1811 حيث استطاع محمد علي باشا أن يقضي على سلطنة المماليك و أن يستأصل شأفتهم إثر مذبحه القلعة التي قتل فيها معظم زعمائهم. و تنتهي أحداث الرواية عام 1840 حيث انسحبت القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا من سوريا بضغط من الدولة العثمانية التي اتفقت مع دول أوروبا على ذلك.»²

1- قراءات نقدية. إبراهيم الفيومي. ص 23.

2- المرجع نفسه. ص 24. نقلا. جورج زيدان. المملوك الشارد. الشركة اللبنانية للكتاب. بيروت. (د.ت.). ص 169.

- « و يعرج زيدان أثناء السرد على فلسطين ليصف لنا دمار عكا من قبل الجيش المصري و فتحها و استسلام واليها عبد الله الجزار (الرواية ص 131)، كما يتناول بتفصيل أوفى تاريخ جبل لبنان تحت حكم الشهابين (الرواية ص 14 و ما بعدها).¹ - فنلاحظ أن جورجي زيدان يمزج بين الحدث التاريخي و الحدث الغرامي حيث :

« يلتقط جورجي زيدان حدثا تاريخيا يبنى عليه القصة الغرامية في الرواية حيث استطاع "أمين بك" - أحد زعماء المماليك - أن ينجو من مذبح القلعة و يفر إلى الصحراء و تنقطع أخباره و يستبد القلق بزوجته سلمى أو جميلة كما تسمى نفسها للتنكر، و تغادر القاهرة بصحبة ولديها "سليم" و "غريب" و خادمهما الوفي سعيد. و يتجهون إلى فلسطين للسفر إلى لبنان. و في مدينة عكا يضيع سليم، و تحفق الجهود في العثور عليه. و تواصل سلمى و غريب و سعيد الرحلة إلى لبنان. و يلجأ الجميع إلى أحد الأديرة، و ما إن علم الأمير بشير الشهابي بأمر قدومها حتى أحسن وفادتها. فأنزلها في دارة رحبة معززة مكربة. و ظلت سلمى أو جميلة - كما قدمت نفسها للأمير - نهباً للقلق و الهواجس على زوجها و ابنها المفقودين.²»

1- قراءات نقدية. إبراهيم الفيومي. ص 24.

2- المرجع نفسه. ص 25.

« و يقع "غريب" في حب سعدى ابنة الأمير سعيد الشهابي، و يحاول مجهول أن يهاجمه و يقتله غدران، لو لا تدخل "سعدى" في اللحظة المناسبة حيث هبت لنجدة غريب متنكرة في زي فارس. و فر المهاجمون بعد مقتل ثلاثة منهم و جرح غريب في ذراعه (الرواية ص 133).¹»

« و تنتهي القصة الغرامية على التوازي مع القصة التاريخية، حيث يظهر أمين بك، كما يعود سليم ابنه إلى لبنان فيلتمم شمل العائلة و يتزوج غريب من سعدى بعد سلسلة من المغامرات و المؤامرات و المصادفات القدرية التي وظيفها جورجى زيدان في خدمة القصة التاريخية. و جورجى زيدان في هذه الرواية التي استفتح بها سلسلة روايات تاريخ الإسلام قد امتطى سهوة الخيال ليعلم قراءه التاريخ و يضعهم في الوقت نفسه.²»

1- قراءات نقدية. إبراهيم الفيومي. ص 25.

2- المرجع نفسه. ص 25.

- « أما من حيث تبنيه للشخصيات "انصب" النقد الموجه لروايات جورجى زيدان من معاصريه على الشخصيات التاريخية التي عرضها، و اتهم بتحريف مُتعمد لبعض الاسماء، و تشويه سمعة بعض من لا تتطرق إليهم الشبهة.¹ واستسقى جورجى زيدان شخصيات الرواية من أمهات الكتب » و قد وقع جورجى زيدان على شخصياته التاريخية جاهزة في المصادر و المراجع التي اعتمد عليها كالأغاني الذي أشار إليه مرارا في رواية "الحجاج بن يوسف" و تاريخ ابن الأثير و خطط المقرئى، و غيرها. و قد أوردها في أول رواية "صلاح الدين."² كما يقوم جورجى زيدان بوصف الشخصيات في الرواية حيث « نرى زيدان يصف الأمير بشير الشهابي و هو شخصية محورية ممتدة في الرواية فيقول : كان الأمير ربعة في الرحال، واسع الصدر، عريض الكتفين، أما هيئته الأسود منها إلى الأدميين.³ »

- كما يصف لنا أنواع الشخصيات و أوصافها : مثل الصفات الإيجابية في شخصية مُجد علي باشا و ابنه إبراهيم باشا و أمين بك و والد غريب.

1- قراءات نقدية. إبراهيم الفيومي. ص 26.

2- المرجع نفسه. ص 27.

3- المرجع نفسه. ص 28.

« و تأخذ الشخصيات الشريرة الصورة النقيضة تماما، إذ يصف الراوي شخصية عبد الله الجزار فيقول : كان يبيع إمارة لبنان بيعا. فيسلم زمامها إلى من يدفع الرشوة الكبرى (الرواية 25).¹ »

" و من الأمثلة التطبيقية تؤكد ما أجمع عليه معظم الدارسين و النقاد أن الشخصية في روايات زيدان ينقصها النضج الفني ، كما أنها انعكاس تلقائي لوظيفة الرواية التاريخية التي تقوم على تعليم القراء و شحنهم بالقيم النبيلة و تسليتهم.² "

1- قراءات نقدية. إبراهيم الفيومي. ص 28.

2- المرجع نفسه. ص 29.

فيصف لنا جورجى زيدان شخصيات الرواية بصفة واضحة. « حيث نرى "حيث تغلب غريب" على عصابة الأشرار فيقتل ثلاثة منهم و يفر الباقون ، و لا يصاب إلا بجرح طفيف و في هذا مبالغة لا يصدقها العقل ، كما نرى "غريب" يتنازل عن سعدى التي أحبها و أحبته ، لأخيه الذي لم يكن يعرفها أن تعرفه . مما يؤكد نزعة زيدان المثالية في تصميم شخصياته بحيث ينتصر للفضيلة و يكسر القيم العالية.»¹

- كما عرض زيدان شخصية رئيس الدير : « بيضاء ناصعة منذ ظهورها في رواية المملوك الشارد ص 5 حتى نهاية الرواية، حيث استقبل جميلة و ابنها غريب و خادمها سعيد و قدم لها كل عون، مما أثار شكوك بعض النقاد في موقف زيدان متحيز لكل الشخصيات المسيحية في روايته إضافة إلى كثرة الأديرة و الكنائس فيها، و التعاطف الواضح مع غير العرب.»
أما من حيث البيئة المكانية : فتتجلى في العناوين الفرعية التي بلغت خمسين عنوانا فرعيا مثل جبل لبنان - دار الحرير - مصر - القاهرة و غيرها.²

1- قراءات نقدية. إبراهيم الفيومي. ص 32.

2- ينظر المرجع نفسه. ص 34.

- فتميز البنية الزمانية بدقة في الوصف و اهتمامه البالغ بالتفاصيل .
- « فترد ذلك إلى خبرته الواسعة في جيل لبنان الذي عاش فيه فترة شبابه. كما يشير وصفه لقصر مُجَّد علي و الحياة المصرية، إلى معرفة أكيدة بالمكان الذي عاش فيه حتى توفي. إضافة إلى البيئة السودانية التي خبرها عن قرب عندما سافر مترجماً في قلم الاستخبارات بينما يقفز سريعاً عن البيئات الأخرى مكثفياً بما قرأه عنها، يبدو أن همه في المحصلة النهائية تزويد القارئ بمعلومات تاريخية بأيسر وسيلة و أسهل أسلوب.»¹
- أما أسلوب جورجي زيدان كان أسلوباً سهلاً مبسطاً يفيد القارئ و يوصل إليه معلوماته.
- أما الحوار فنلتمسه في الرواية.

1- قراءات نقدية. إبراهيم الفيومي. ص 35.

أراء النقاد حول الرواية التاريخية في نظر جورجى زيدان :

ينقسم الدارسون و النقاد لشخصية زيدان و روايته التاريخية بين مؤيد و معارض و توسط فريق ثالث بينهما.

و بقولهم أنه تأثر قليلا بالروائيين الغربيين من حيث نظرهم إلى العالم الإسلامي¹. كما تعرض لحملة شعواء من فريق الدارسين و النقاد فأحصت له مجلة الموسوعات (عدد 1899/06/27). حيث أحصت له هذه المجلة « الأخطاء التاريخية الفادحة التي وقع فيها، و تطرق الشيخ الشبلي النعماني لمجلة المنار 1912 فاتهم زيدان بأنه شعوي. كما اتهمه بالخوض في أمور إسلامية لا يحسن الخوض فيها. و اتهمه كذلك بالعمل على تحقير الأمة العربية و إبداء مساوئها.»²

1- ينظر قراءات نقدية. إبراهيم الفيومي. ص 23.

2- المرجع نفسه. ص 23.

- أما من حيث توظيف جورجي زيدان القصص الغرامية في روايته : "فيرى د. عبد المحسن بدر أن القصة الغرامية في روايات زيدان تمثل الحلقة الأضعف. لأنها تقوم على تسجيل سلسلة من الحوادث الغريبة التي تثير فضول القارئ. كما أن الأحداث لا ترتبط ارتباطا صارما ببعضها. لكنها ترضي القارئ بتقديم العجيب والغريب. و عقدتها تسير وفقا لرغبة الكاتب لا لمعرفته. و هذا النوع يعد من أبسط أنواع الرواية و أكثرها بدائية و سذاجة. و جورجي زيدان لم يكن متفرغا لإرضاء فضول قارئه بأن يقدم إليه مجرد قصة مشوقة، و لكنه كان مشغولا أولا و قبل كل شيء بأن يعلمه التاريخ.¹

- أما من حيث توظيفه لشخصياته فيقول د. محمد يوسف نجم « أن زيدان لا يفي بشخصياته العناية الكافية. فلا نشعر أنها مخلوقات حية تتحرك على الورق كما تتحرك في واقع الحياة.

وكثيرا ما يكتفي بنقل ما أوردته كتب التاريخ عن الشخصية أو بتلخيصه في أسطر معدودة. كما يميل إلى النماذج الثابتة المسطحة التي تمثل صفة انسانية واحدة كالبخل أو شبه كاملة عند ظهورها على مسرح الأحداث لأول مرة.²

1- قراءات نقدية. إبراهيم الفيومي نقلا. د. عبد المحسن بدر. تطور الرواية العربية الحديثة في مصر. دار المعارف. القاهرة. 1963. ص 97.

2- المرجع نفسه نقلا. محمد يوسف نجم. القصة في الأدب العربي الحديث. دار الثقافة. بيروت. سنة 1966. ص 187.

- كما قد شهد لجورجي زيدان، قطاع عريض من الدارسين و النقاد، من بينهم
أعلام مشهورون كطه حسين و عباس محمود العقاد و مصطفى لطفى
المنفلوطي و غيرهم...

- و أشاد المنفلوطي بجهود زيدان و شخصيته، فقال : كتب زيدان - و هو
المسيحي - تاريخ الإسلام في كتبه و رواياته كتابة العالم المحقق. فاجتمع في
مجلس عمله من أبناء الأمة الإسلامية، عربها و معجمها، جمع لم يجلس مثله بين
يدي عالم من علماء الإسلام. و لا مؤرخ من مؤرخيه في هذا العصر¹.

1- قراءات نقدية. إبراهيم الفيومي نقلا. مصطفى لطفى المنفلوطي. آخر رواية الحجاج بن يوسف. طر. 1990. ص 186.

2- إميل شكري حبيبي.

نشأته :

« ولد بمدينة حيفا في 1921 لأسرة مسيحية و كان والده، مختار الطائف البروتستانتية، يعمل معلما لمدرسة C.M.C. الارسالية في البلدية، و يكافح لأسرة مكونة من سبعة أولاد و بنتين.

- أنهى دراسته الثانوية سنة 1939.

- عمل في شبابه في مصنع تكرير النفط بحيفا، و مديعا في القسم العربي بالإذاعة الفلسطينية، و بعد ذلك تحول إلى الميدان السياسي و أصبح عضوا في الحزب الشيوعي لمدة تسعة عشر عاما.¹

جمع إميل حبيبي بين السياسة و الأدب:

- عبر إميل حبيبي عن ندمه الشديد في ارتباطه بين الأدب و السياسة و خاصة في أواخر أيامه، لأن السياسة تقوم على المراوغة و المكيافيكلية، بينما الأدب يقوم على الصدق و التلقائية.²»

1- قراءة نقدية في الرواية العربية. أ.د. إبراهيم الفيومي. ص 243.

2- المرجع نفسه. ص 243. نقلا عن بنظر : أحمد رقيق و آخرون. إميل حبيبي. الحوار الأخير. مجلة مشارف. دار مشارف للنشر. القدس. العدد التاسع. حزيران. 1997. ص 17.

- حيث تعلق الروائي بالسياسة انعكس سلبا على انتاجه السياسي.
 « حيث كتب بضع قصص قصيرة و مسرحيتين و أربع روايات كان آخرها
 "سرايا بنت الغول" التي تمثل تحولا جذريا في موقفه السياسي. و على الأخص
 نظرتة للصراع العربي الإسرائيلي. كما أوغل في التوجه نحو التراث.»¹

توظيف التاريخ في رواية سرايا بنت الغول "أغودجا"

- تحتوي الرواية على مائتين و احدى عشر صفحة. و تعتبر من نوع الروايات
 التاريخية القصيرة، كتبها في نهاية 1983 و ختمها 1990.
 - و لقد فك إميل حبيبي عنوان الرواية إذ يقول : "سرايا هي الصدق. الصدق
 الذي يولد مع كل طفل. و الغول الذي سرف سرايا "الميكافيلية" في
 السياسة."²

1- قراءة نقدية في الرواية العربية. أ.د. إبراهيم الفيومي. ص 244.

2- قراءات المرجع نفسه. ص 255. نقلا : أحمد رفيق و آخرون. إميل حبيبي. الحوار الأخير. ص 17.

- كما نرى : « أن إميل حبيبي يجد نفسه مدفوعاً كمؤرخ للمكان و شاهد على هويته المكتسبة من الحياة الإنسانية التي عمرته. إلى رصد ملامحه و تثبيتها إزاء ما يقوم به التجمع الاستيطاني الصهيوني من إزالة الملامح المميزة لفلسطين الأرض بنسف البيوت و إزالة قرى بأكملها و تهويد المدن و تغيير أسمائها»¹ و رغم كل ذلك من الدمار و آهات و الظروف المستعصية التي تسيطر على الرواية. لم يفقد إميل حبيبي الأمل و دعا شعبه إلى ذلك قائلاً: « إننا مؤهلون حضارة و لغة لمواكبة حاجات العصر و مكتسبات العلم الجديدة و الخارقة. لا بد من تحميل المسؤولية الفردية و لا نعلقها على شناعة أجنبية و لا شناعة السماء»²

- فاستحضر الروائي فترات متألفة من التاريخ العربي الإسلامي : كحرب لبنان 1929 و العودة الذاكرة به إلى الحرب العالمية الأولى 1948 و ما أعقبها من تاريخ. كما يشير إلى البطولات الرائعة و الأسماء اللامعة "كصلاح الدين الأيوبي"³، و "أسامة بن منقذ"⁴، و "عيسى بن العوام"⁵ الذي استشهد أثناء حصار عكا أواخر القرن السادس الهجري و غيرهم من الأبطال.

1- قراءة نقدية في الرواية العربية. أ.د. إبراهيم الفيومي. ص 248. نقلاً. در. موقفان و طريقان. د. رضوى عاشور. مجلة الكرمل. الاتحاد العام للكتاب و الصحفيين الفلسطينيين. بيروت. العدد الأول. 1981. ص 154.
2- الرواية. ص 8 - 14.
3- الرواية. ص 57.
4- الرواية. ص 43.
5- الرواية. ص 57.

- و يتجلى التاريخ في الرواية في « نزعته التشاؤمية التي جاءت نتيجة تلقائية لتردي الأوضاع داخل الأرض المحتلة و خارجها إثر التمزق العربي الذي أعقب حرب الخليج.¹»

- « كما حفلت الرواية برصد ألوانا شتى من معاناة الشعب الفلسطيني تحت ظل الاحتلال البغيض الذي حاول طمس الهوية الفلسطينية. كما عامل الفلسطينين الذين لم ينزحوا عن أرضهم إثر حرب عام 1948 معاملة وحشية و قاسية.²» و ألا يتجلى ذلك في قوله : « كان الإسرائيليون يجيزون للمسلمين في إسرائيل التقاء أحبائهم الغياب في مواسم أعيادهم أمام حواجز نصبوها على الحدود. و ما كانوا يعودون من هذه الطلعة إلا و أجسادهم تنزف دما.³»

- « كما تصف أيضا الرواية العلاقة بين بعض الأسر العربية و اليهودية في حي من أحياء "حيفا". حيث كان التعاطف على أشده بين تلك الأسر حتى أن بعض هؤلاء اليهود كانوا يتسترون على المتسللين الفلسطينيين إلى الأرض المحتلة عبر الأراضي اللبنانية (الرواية ص 203). و تلك الإشارة تعكسها رواية الكاتب في إمكانية التعايش السلمي بين الشعبين لو لا تعنت الزعماء السياسيين الإسرائيليين.⁴»

1- قراءة نقدية في الرواية العربية. أ.د. إبراهيم الفيومي. ص 247.

2- المرجع نفسه. ص 246.

3- سرايا بنت الغول. إميل حبيبي. رياض الريش للكتب و النشر. لندن. 1992. ص 109 ، 170.

4- قراءة نقدية في الرواية العربية. أ.د. إبراهيم الفيومي. ص 247.

« إن المقارنات و المقابلات التي يجريها إميل حبيبي مع حوادث تاريخية قديمة مشرفة مشرقة من التراث تمثل محاولة لتأكيد قدرة الشعب الخارق على مواجهة الغزوات و الحملات من ناحية. كما تؤكد حضارة الشعب، و تمده بطاقة هائلة، و تشحن وجدانه بروح المقاومة و التفاؤل بالنصر أمام كل الغزاة.»¹

1- قراءة نقدية في الرواية العربية. أ.د. إبراهيم الفيومي. ص 251. نقلا. ينظر شكري عزيز ماضي. انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية. المؤسسة العربية للدراسات و النشر. بيروت. 1987. ص 175.

ب. الرواية الجزائرية :

1- طاهر وطار مؤسس للرواية الجزائرية:

- نشأته :

« ولد عام 1936 و في بيئة ريفية و أسرة بربرية تنتمي إلى عرش الحراكتة الذي يحتل سفح الأوراس و الذي يقول عنه ابن خلدون أنه جنس أتى من تزواج العرب و البربر.»¹

و يقول الطاهر وطار « أنه ورث عن جده الكرم و الأنفة. و ورث عن أبيه الزهد و القناعة و التواضع. و ورث عن أمه الطموح و الحساسية المرهفة.»²

- تعليمه :

« التحق بمدرسة جمعية العلماء التي فتحت في 1950 فكان من تلاميذها النجباء.

- و بعدها أرسله أبوه إلى قسنطينة ليتفقه في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس 1952.

- راسل مدارس في مصر فتعلم الصحافة و السينما في مطلع الخمسينات.

- التحق بتونس في مغامر شخصية في 1954 حيث درس قليلا في جامعة الزيتونة.

- تعرف عام 1955 على أدب جديد و هو أدب السرد الملحمي. فالتهم الروايات و القصص و المسرحيات العربية و العالمية المترجمة.

- استهواه الفكر الماركسي فاعتنقه. و ظل يخفيه عن جبهة التحرير الوطني رغم أنه يكتب في إطاره.»¹

1- الطاهر وطار هكذا تكلم هكذا كتب. أ. ترهرة ديك. دار الهدى. الجزائر. د.ط. 2013. ص 20.

2- المرجع نفسه. ص 20.

- بعض مؤلفاته :

■ المجموعات القصصية :

(1) دخان من قلبي / تونس 1961 / الجزائر 1979 و 2005.

(2) الطعنات / الجزائر 1971 و 2005.

■ المسرحيات :

- على الضفة الأخرى. (مجلة الفكر. تونس أواخر الخمسينات).

■ أهم الروايات :

(1) اللاز : / الجزائر. 1974 ، 1984 ، 2005 / بيروت

1982 و 1983 ترجم.

(2) الزلزال : / بيروت 1974 / الجزائر 1981 و 2005 ترجم.

(3) الشمعة و الدهاليز 1995 و 2005 القاهرة، 1995 الأردن،

1996 ألمانيا. دار الحمل 2001.

الصورة التاريخية في أهم روايات الطاهر وطار:

« تحاول روايات الطاهر وطار أن تجسد التحولات التي حدثت في الجزائر لا بالشكل السياسي المباشر، ولكن بكل ما يمكن أن يصنعه الفن من إمكانية فنية للتعبير. و الاسهام في الكشف عن خلفية الصراعات التي تدور في الساحة. و وطار بهذا يحاول أن يستوعب جماليا واقعه الثابت و المتحول.¹»

- « جسد الطاهر وطار صورا للتاريخ في رواياته و ترى الروائي قدم رموزا و صور التاريخ المظلم سواء الماضي أو الحاضر باعتبارها ذات دلالة قوية ضمن المعنى العام، الذي تمثله إيديولوجية الرواية.²»

- الشمعة و الدهاليز :

« تنقل رواية الشمعة و الدهاليز التي تزامنت مع الانقلاب السياسي الذي عرفه المجتمع الجزائري بعد أحداث 1988/10/05 ، ذلك الواقع الجديد بكل تناقضاته الجديدة. تحاول الرواية البحث عن المسببات و المرجعيات التاريخية التي أوصلت الإنسان الجزائري المتحول باستمرار إلى اتخاذ العنف كوسيلة للوصول إلى السلطة.³»

1- تحولات الخطاب الروائي الجزائري. أفاق التجديد و متاهات التجريب. الأستاذ د. حفناوي بعلي. دار البازوري. عمان. د.ط. 2015 ص 219.

2- المرجع نفسه. ص 219.

3- الطاهر وطار. هكذا تكلم و هكذا كتب. زهرة ديك. ص 169.

و قبل الخوض في تحليل الرواية لا بد أن نقف عند عتبة الرواية و ما المقصود بالشمعة و الدهليز.

فالشمعة « تحمل دلالة أدبية كالإضاءة و التضحية لأنها تحترق لتضيء على الآخرين. و تظل الشمعة أحيانا تحمل دلالة أخرى في الرواية. فهي لدى شخصية أخرى هي الدين، حيث ترى الشخصيات الأخرى أن حل الأزمة لا يكون إلا بالرجوع إلى منابع الأولى و إلى السلف الصالح. و أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.»¹

أما الدهاليز « و هي تجعلنا نستحضر ما يشبهها كالكهوف و المغارات و المتاهات و تؤدي جميعها إلى دلالة أساسية من الظلمة، و كثرة الدروب المتتوية و بعث الرهبة و الخوف و الرعب في نفسية الإنسان. و كان حضور مفردة الدهليز مكثفا و مكررا في نص الرواية. و الهدف من وراء ذلك هو تعميق الانفعالات الانسانية الحادة. و ثنائية التضاد. جاءت مجسدة جماليا مثيرا في المتلقي. فالشمعة نقيض الدهاليز، و الدهاليز نقيض الشمعة.»²

- فالدهليز هو رمز لصورة التاريخ المظلم سواء الماضي أو الحاضر.
- و قدم لنا الطاهر وطار ثلاث شخصيات « تعبر عن ثلاثة أحيال و ثلاثة عوالم مختلفة في الثقافة و الفكر و الاتجاه. رجالان و امرأة في هذه الرواية التي تحاول أن تحلل أسباب الأزمة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الفكرية و الغوية، و مسألة الهوية في الجزائر. كما توضح طموحات و ممارسات و مشاكل هذه الأحيال، و العلاقات القائمة فيما بينها.»³

1- تحولات الخطاب الروائي الجزائري. أ. د. حفاوي بعلي. دار البازوري. ص 228.

2- المرجع نفسه. ص 229.

3- الطاهر وطار. هكذا تكلم و هكذا كتب. أ. زهرة ديك. 139.

فندور أحداث الرواية حول هذه الشخصيات الرئيسية. « و هي الشاعر و هو مثقف ماركسي في الرابعة و الأربعين، نشأ في أحضان الثورة، وكان يقوم بالمهام الثورية منذ صغره. و "عمار بن ياسر" و هو الاسم الحركي لمثقف إسلامي مهندس في النفط في الثلاثين من عمره، و قيادي في الحركة الإسلامية. و "زهيرة" فتاة وصلت في تعليمها إلى مستوى التاسعة أساسي، ترتدي الجلباب و تؤمن مثل أمها بكرامات الأولياء، و تجلياتهم في أشكال مختلفة. و من خلال أسرتها نطل على عالم المرأة و الأسرة الجزائرية الشعبية في مدينة الجزائر.¹

- فتمحور الرواية حول "الأحداث التي شهدتها الجزائر في فترة الانتخابات عام 1993، من خلال بطلها : « الذي يدخل دهليز عزلته بعيدا عن الناس و يدعي لنفسه معرفة الحقائق، لن يقف مشاهدا تفاهتهم في التعامل مع مجرياتها لذا يقرر أن يعتزلهم في إشارة منه أن لا سبيل إلا إصلاحهم. يتخذ الشاعر حالة التدهل هذه رد فعل على عصره المظلم الغامض الذي لا تحكمه الكليات و الأصول، بل تفضي به الأمور إلى تفاصيل التفاصيل و كلها غموض في غموض تمتص الوعي و الإدراك.²»

1- الطاهر وطار. هكذا تكلم و هكذا كتب. أ. زهرة ديك. 139.

2- تحولات الخطاب الروائي الجزائري. أ. حفناوي بعلي. ص 230.

- و تحتوي الرواية على أربعة مضامين كبرى : « المضمون التاريخي الإسلامي، و المضمون السياسي و الايديولوجي، و المضمون التراثي الشعبي و المضمون الانساني. فالمضمون التاريخي الإسلامي يندرج ضمن كل ما له صلة بالتراث الإسلامي و النصوص الإسلامية (القرآن و الحديث الشريف).»¹
كما تحدث كذلك عن شخصيات من الصحابة أمثال علي بن أبي طالب و طلحة و الزبير.

- أما المضموم الشعبي فتجلى في ذكر الأمثال الشعبية الجزائرية و ذكر بعض أسماء الأولياء في الجزائر أمثال سيدي راشد ولي مدينة قسنطينة.

- أما المضمون السياسي الايديولوجي، « نلاحظ أن هناك حيننا عارما إلى النظام الاشتراكي بالإكثار من ذكر لينين و ماركس و الاشتراكية.»²

- كما تكشف الرواية عن تاريخ الوطن المظلم و اللا عدالة فيه من خلال شخصية الشاعر الذي يحس بانعدام الزمان و المكان حيث يحول الطاهر وطار « المكان المنعدم، الزمان المنعدم، ليس هناك سوى الشاعر، سوى مهاتها، ليس هناك سوى الجزائر، ليرحل عبر الأماكن و الأزمنة. ها هي عيون الذئب المطارد عبر القرون، تحدد في الفريسة بعد أن انهارت.»³

1- تحولات الخطاب الروائي. أ. حفناوي بعلي. ص 233.

2- المرجع نفسه.

3- الرواية : الشمعة و الدهاليز. طاهر وطار. ص 95.

2- الحبيب السائح:

روائي جزائري من مواليد 1950 بمنطقة سيدي عيسى ولاية معسكر.
نشأ في مدينة سعيدة، و تخرج من ولاية وهران (ليسانس أداب و دراسات ما
بعد التخرج).

- أعماله الأدبية :

- المجموعات القصصية : القرار 1979 / الصعود 1981 / الموت
2003.
- الروايات : زمن النمرود 1985 / ذاك الحنين 1997 / تماسيخت
2002.

توظيف التاريخ في رواية تماسيخت :

- « تعتبر رواية تماسيخت دم النسيان) للحبیب السایح مفارقة في الرواية الجزائرية المعاصرة التي اعتادت الظهور كاستجابة سببية للواقع المعيشي
- فهي رواية تقترب إلى السيرة الذاتية، و تمتزج فيها ملامح الكاتب و البطل كلاهما وجهان لعملة واحدة اسم (كريم بن محمد). يشتغل في الصحافة و يعيش حالات المعاناة و الحزن و الجرح الأزلي الذي لم يندمل جرح وطن دم النساء و في قلب عاصفة الدم و النار، التي أتت على اليابس و الأخضر في جزائر التسعينات.¹
- فرواية تماسيخت دم النسيان تمثل ذكرى مر بها المواطن الجزائري : فهي « صفحة من الحماسة في تاريخ الوطن غباوة العنف الأعمى في استباحة دم المواطن، و تدمير نواة الذات الوطنية. رحلة في الزمن الجزائري الصعب، زمن الموت و الخوف و الركب، زمن الانتحار و الدمار.²
- فمثل رواية تماسيخت فترة التسعينات المغمورة بعذاب الإرهاب و القتل و التدمير و التهجير من خلال شخصية كريم الذي ترسخت لديه ذاكرة المحنة و اللعنة.

1- تحولات الروائي الجزائري. حفناوي بعلي. ص 316.

2- المرجع نفسه. ص 316.

هذا البطل الهارب من جحيم الإرهاب « الفار أبدا من جحيم الإرهاب في الجزائر إلى المغرب ثم إلى تونس. و الرواية مثلما تتناغم مع سيرة المؤلف تتناغم أيضا مع سيرة الوطن و المؤلف المهتد بالعنف و القتل و مستنقعات الدم الباحث عن نسيان الدم.»¹ و يتجلى في قوله « أعرف محامين , أطباء و مهندسين، و رجال أعلام و جامعيين قد غادروا فعلا.»²

- فرواية تماسخت تحكي عن وقائع و فجائع الوطن خلال فترة التسعينات : « حيث عمل فيها السرد و التجريب في معمل التخريب، تخريب و تفكيك الوطن، تفكيك للسلطة و الزراعة و لجماعات الإرهاب عودة و استرجاع و ذاكرة مشروخة من زمن السبعينات سنوات الحمل و الميلاد و المخاض العسير، إلى سنوات التسعينات و أزمة القتل المر و الاغتيال المجاني. دم النسيان شاهد عيان على وقائع ذلك الزمان، زمن السقوط و التداعي، و الانهيار و الانحدار شخوص و كوايبس و أشباح و مسوخ، تعيش القهر و الغبن و الضيق و الأرق. يغتالها الزعيم و تغتال زعيمها.»³

1- تحولات الروائي الجزائري. حفناوي بعلي. ص 217.

2- تماسحت دم النسيان. الحبيب السائح. دار القصية للنشر. الجزائر. ط1. 2003. ص 11.

3- تحولات الروائي الجزائري. حفناوي بعلي. ص 321.

- كما تبرز عدة تناقضات منها : « الإيجابي و السلبي، و الظاهر و الخفي، الخير و النير و الشرير، و الحلو و المرير و الحضور و الغياب، الإلغاء و الإقصاء، الصفوة و الغوغاء. و تتميز بالحوارات ذات المقاطع و اليسيرة.¹»
- فرواية تماسحت هي لوحة مكتوبة بدمين. دم الذاكرة و دم النسيان الفزيع.

3- واسيني الأعرج :

- نشأته :

ولد واسيني الأعرج في الثامن من شهر أوت سنة 1951 بقرية سيدي بوجنان الحدودية، إحدى ضواحي مدينة تلمسان.

- تعلمه :

تلقى تعليمه في الجزائر، و نال الدكتوراه في جامعة دمشق.

- أهم مؤلفاته :

- جسد الحرائق (جغرافية الأجساد المحروقة).
- البوابة الزرقاء. دمشق / الجزائر 1980.
- طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة) الحداثة 1982 - المركز الثقافي - بيروت 2002.

¹ - تحولات الروائي الجزائري. حفناوي بعلي. ص 322.

- نوار اللوز - الحداثة - بيروت 1983 - باريس للترجمة الفرنسية
2001.

- سيدة المقام. دار الحمل - ألمانيا / الجزائر 1995. الترجمة الفرنسية
2009.

- كتاب الأمير. دار الآداب. بيروت 2005.

واسيني الأعرج كتاباته الروائية التاريخية:

- اعتبر واسيني الأعرج بأن الذي يعيد كتابة التاريخ هم المؤرخون لأن
وظيفتهم تأريخية. بينما الروائي يقوم بترميم الوثائق التاريخية، حيث يقول : «
التاريخ ليس مهربا و الرواية أيضا ليست درسا في التاريخ على طريقة جورج
زيدان التعليمية أن أملاً البياضات و أخلق المصائر ضمن أفق تاريخي يهمني
كثيرا.»¹

1- واسيني الأعرج هكذا تكلم هكذا كتب. زهرة ديك. دار الهدى عين مليلة. الجزائر. د.ط. 2013.

- فهو لا يقوم بوصف حقائق صادقة من التاريخ بل يقوم على أساس المادة الحية « المادة الحية التي أفرزتها الممارسات العربية و الإنسانية في لحظة من اللحظات التاريخية. و لهذا وجب الحذر عندما يتم الحديث التاريخ. ثممني طبعاً حياتنا في القرن الذي نعيشه، و القرون التي عاشها من سبقونا.»¹

- كما تحدث عن كتابة الرواية التاريخية فتحدث قائلاً :
« عند كتابة الرواية التاريخية علينا أن نتعامل بقدر كبير من الحيطة و الذكاء من سلطة أخرى، قاهرة أحياناً و ضاغطة بعنف. هي سلطة التاريخ التي تعترف بيقينياتها جنساً فنيا حراً اسمه الرواية. لأن الرواية التاريخية لا تتوقف عند حدود التاريخ و لكنها تذهب إلى أبعد من ذلك أي استثمار المادة التاريخية في نص روائي يجب أن تتوفر فيه خصائص الحكيم و قوة المخيال.»²

1- واسيني الأعرج هكذا تكلم هكذا كتب. زهرة ديك. ص 56.

2- المرجع نفسه. 98.

الفصل الثاني

تجليات العمق التاريخي في رواية واسيني الأعرج
"كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد"

II. الفصل الثاني : تجليات العمق التاريخي في رواية "واسيني

الأعرج". "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد"

المبحث الأول :

ملخص الرواية.

- تدور الرواية عن الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري في منتصف القرن التاسع عشر و هي مع ذلك تتناول الوضع العربي الإسلامي.

- صدرت الطبعة العربية الأولى من رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد"، عن دار الأدب للنشر و التوزيع بيروت سنة 2005 و هي مكتوبة من 600 ص. من القطع المتوسط.

- كما تحتوي الرواية على ثلاثة أبواب و كل واحد منها قسم إلى عدة وقفات. منها :

الباب الأول : الذي سمي بباب المحن الأول و قسم إلى :

- الأميرالية 1 .

- الوقفة الأولى : مرايا الأوهام الضائعة.

- الوقفة الثانية : منزلة الابتلاء الكبرى.

- الوقفة الثالثة : مدارات اليقين.

- الوقفة الرابعة : مسالك الخيبة.

- الوقفة الخامسة : منزلة التدوين.

الباب الثاني : باب أقواس الحكمة و قسم إلى :

- الأيرالية 2 .

- الوقفة السادسة : مواجع الشقيين.

- الوقفة السابعة : مرايا المهاوي الكبرى.

- الوقفة الثامنة : ضيق المعابر.

- الوقفة التاسعة : انطفاء الرؤيا و ضيق السبل.

الباب الثالث : باب المسالك و المهالك و قسم إلى :

- الأيرالية 3.

- الوقفة العاشرة : سلطات المجاهد.

- الوقفة الحادية عشر : قاب قوسين أو أدنى.

- الأيرالية 4.

فتحدث الروائي عن أمرين أبرزهما الروائي واسيني الأعرج في خطاباته و أن كتاب الأمير
 خلاصه من كتابه المحنة حيث قال : « أن الأمر الأول حيرني أمام مفارقة كبرى في التعامل
 مع الأمير في الجزائر. فعلى الصعيد الخطاب السياسي ينظر إلى الرجل باعتباره مؤسس
 الدولة الجزائرية و بطلا من أبطالها الكبار بل هو أهمهم على الإطلاق. لم ينجز حوله فنيا
 لا مسلسل و لا فيلم سينمائي يجسد هذه الشخصية العظيمة.»¹
 أما الدافع عنه فعبر لما أنه دافع ذاتي : يقول : « أردت البحث عن تجربة إبداعية جديدة
 خارج ما اصطلح عليه بأدب المحنة الجزائرية. أعتقد أن الكاتب هو القادر على رصد
 الحساسيات العميقة و غير الظاهرة في المجتمع و الاصغاء إلى نبضه و كان بالجزائر وضع
 غير عادي في التسعينيات هو وضع الإرهاب، كما تعلم. لكن بعد مدة ذلك أوقف
 النبض و ظهر نبض جديد متعلق بمشكلة الهوية و الأنا و الآخر.»²

1- واسيني الأعرج. هكذا تكلم. هكذا كتب. زهرة ديك. ص 181.

2- المرجع نفسه. 182.

- كما تتحدث الرواية عن مزيج بين حضارتين مختلفتين لأنه مستوحى من لقاء بين رجلين : مونسينيور ديبوش القس الفرنسي بالجزائر و الأمير المسلم الذي أنشأ بينهما حوار حضاري عجيب خال من كل تعصب رغم حساسية المواضيع المطروحة التي كانت تدور حول الفكر المسيحي و الفكر الإسلامي.

- « و تبدأ الرواية على جون موي Jean Maubet ، خادم مونسينيور ديبوش و هو ينتظر وصول رفاق سيده إلى الجزائر. هذا الخادم صاحب مونسينيور ديبوش طوال حياته و صاحبه في جلساته مع الأمير و هو الذي شهد وفاة سيده و حمل وصيته التي تقول أن مونسينيور ديبوش أوص بدفنه بالجزائر. و قد أعلم جون موي أهله و الجميع بهذه الوصية الشفوية و لكن مونسينيور ديبوش دفن في فرنسا و لم يحول رفاته إلى الجزائر، إلا بعد تعيين قس جديد للجزائر و هو الذي طالب بتطبيق الوصية و جلب رفات مونسينيور ديبوش إلى الجزائر غير أن الخادم جون موي لم يصاحب رفات سيده بسبب الفاقة التي يعيشها رغم أنها كانت أمنيته الكبيرة بتحقيق أحلام جون موي في الرواية و لجعله يسافر إلى الجزائر لاستقبال الرفات.»¹

1- واسيني الأعرج. هكذا تكلم. هكذا كتب. زهرة ديك. ص 194.

- كما تتناول الرواية إعادة بناء التاريخ الصامت لشخصية جزائرية تاريخية مرموقة. «
الأمير عبد القادر الذي قام بأولى موجات الاستعمار الفرنسي و نفيه لفترة طويلة في فرنسا
قبل أن يتم ترحاله لاحقا إلى المشرق العربي تنفيذ الاتفاق عقده مع الحكومة الفرنسية التي
تلکأت في تنفيذه طويلا.»¹ و المدة الزمنية من 1832 إلى غاية 1947.

كما نجد في الرواية وصفا للأمكنة و المباني و الشخصيات الموظفة.

- « و الخيانات الكثيرة التي تعرض إليها من الأقرين له و من بينهم السلطان المغربي
الذي وقف إلى جانب العدو و بسبب هذه الخيانة و عدم وجود مساندة اضطر إلى
الاستسلام بعد خمسة عشر سنة من المقاومة الشعبية. و لكن الأمير غدر و ذلك عندما
قام المستعمر بسجنه و عدم تلبية المطالب التي وعدوه بها و بذلك سجن في سجن أمبواز
و كان يقضي وقته مع ديوش و غيره من الأسرى و يتناول مواضيع تخص قضايا الدين و
الانسانية و قضايا المرأة. و يقوم الروائي يسرد أحداث تتعلق بكيفية إطلاق سراح الأمير
بعد المساعي المكثفة من ديوش من خلال الرسائل التي كان يقوم بإرسالها إلى زعيم فرنسا
لويس نابليون بونابارت الذي أشاد بعظمة الأمير. و بالفعل فقد استجاب لها نابليون
لطلب ديوش و قرر بإطلاق سراح الأمير و إعطائه الحرية التي يستحقها.»²

1- ينظر: واسيني الأعرج. هكذا تكلم. هكذا كتب. زهرة ديك. ص 234.

2- الشخصية التاريخية في روايات واسيني الأعرج. رواية الأمير "مسالك أبواب الحديد" أنموذجا " إعداد الطالبين مراح سامية ، مقالاتي أفراح م. مفلح محمد.. شهادة لاستكمال شهادة الماستر. جامعة عبد الرحمان ميرة. بجاية. 2015/2014. ص 29/28.

2- المبحث الثاني : تجليات العمق التاريخي في الرواية.

أ. الرواة :

استعمل واسني الأعرج ثلاث رواة متداخلين في الرواية.

- الراوي الأول : « الكاتب أو الراوي العليم الذي يروي قصة جون مويي الفرنسي خادم القس مونسينيور أنطوان ديبوش أول قس للجزائر حيث أوصى القس الذي عشق الجزائر خادمه.»¹ و في قوله : « كم أحلم عندما أموت أن تخرج يا حبيبي جون و أن تزرع في البحر فجرا و قد غادرت تلك البلاد في حالة جوع منها و أنت تعرف جوع المحب لا يشفيه إلا الموت أو اللقاء المستحيل (الرواية ص 616).»²

- الراوي الثاني : « هو جون مويي. روايته عن سيده الذي ارتبط بعلاقة صداقة و أخوة عميقة مع الأمير عبد القادر الجزائري مند أن أتته امرأة عارية الصدر تستنجد به لينقذ زوجها الضابط الفرنسي من سجن الأمير. فيرسل ديبوش إلى الأمير رسالة يطلب فيها تحقيق رجاء هذه الزوجة باسم الإنسانية. فيستجيب إليه الأمير بأريحية لم يكن القس يتوقعها. بل و يعطي القس درسا حقيقيا في الإنسانية عندما يذكره أن الفضائل لا تتجزأ. و على من يسعى لتحرير السجناء الفرنسيين و التخفيف عنهم أن يفعل الشيء نفسه مع السجناء الجزائريين في السجون الفرنسية.»³

1- واسني الأعرج. هكذا تكلم. هكذا كتب. زهرة ديك. ص 454.

2- واسني الأعرج. "كتاب الأمير". مشورات في الفضاء الحر. الجزائر. 2001. ص 616.

3- واسني الأعرج. هكذا تكلم. هكذا كتب. زهرة ديك. ص 455.

فكان هناك تشابه في أخلاقهما و نبلهما و مبادئهما العليا و أنهما جاءا في زمن الجشع و الخيانة.

- الروائي الثالث : هو القس ديبوش و صداقته مع الأمير عيد القادر بن محي الدين الجزائري، الذي اختاره أهله أميراً للمؤمنين و أن يوحد بين القبائل المشتتة، و أن يقود حركة جهاد مقدسة لتحرير الجزائر من الفرنسيين. و رفضه الإمارة ففرضت عليه ، قائلاً لابنه : الزمن تبدل و معه تبدلت السبل و الوسائل. نحن على حوافي قرن صعب. أنهم يصنعون المدافع و البنادق و السيوف الحادة و نحن ما زلنا نراوح في أمكنتنا و نزهوكلما أقمنا مقاما جديدا في سهل أغريس.¹

ب. الزمن التاريخي :

- يمزج الروائي في هذه القصة بين زمنين : التاريخي (زمن الحكاية) و الروائي (زمن الخطاب). فمن حيث التاريخي يغوص في استرجاع حياة الأمير و تيسر الأحداث، و سرد قصته ضد الجيش الفرنسي للقس الذي كان يزوره في حبسه من حين إلى آخر.

1- الرواية. كتاب الأمير. ص 95.

- زمن الحكاية :

- فهو الزمن الذي تدور فيه أحداث الرواية، و التي تقود إلى الربع الثاني من القرن التاسع عشر، و تحكي سيرة الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري (26 سبتمبر 1807 - 24 ماي 1883).

- و تبدأ أحداث الرواية بعام 1832 عام "الجراد الأصفر".¹ و هو "تاريخ تولي الأمير عبد القادر الجزائري الإمارة و عمره لا يتجاوز الخامسة و العشرين. فوقف في وجه الاستعمار الفرنسي و خاض هذه حربا دامت ما يزيد على الخمس عشر سنة بمنطقة الغرب الجزائري في الفترة الممتدة بين 1832 و 1847 ، و من الفترة التي تفككت فيها الامبراطورية العثمانية و تشجعت بعض الولايات الخاضعة لحكمها الانفصال و قطع صلتها بالأترك و هي مرحلة انتشار للمد الاستعماري لإمبراطوريتي فرنسا و بريطانيا².

1- واسيني الأعرج. رواية كتاب الأمير. ص 56.

2- توظيف القضايا التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة " رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج. الطالبة مروة وارم. جامعة محمد بوضياف / المسيلة. 2016. ص 60.

- كما تحكي الرواية أحداث فترة نفي الأمير بسجن أمبوزا ما بين 1847 و1853 بعد استسلامه و ترك السلاح في 23 ديسمبر 1847¹. و تأمر سلطان المغرب عليه: « لقد حاربتهم و سودت معيشتهم و عندما تخلى عن أهلي، طلبت من السلطان المغربي مساعدتي فباع رأسي لأعدائي. اليوم لم يعد لي ما أقدمه لهذه الأرض لقد انتهيت. خمسة عشرة سنة انهكتني عن آخري.»²

و كذلك «بالموازاة مع سيرة الأمير تحكي الرواية قصة القس مونسينيور أنطوان أدولف دييوش الأسقف الأول الذي عين رئيسا للكنيسة في الجزائر ما بين 1838 و 1846. فنذر نفسه لخدمة دينه تقديم الخير للإنسانية جميعا، بإسعاف المرضى و إيواء اليتامى و المشردين و بناء الأديرة و المستشفيات و الكنائس. لكن الديون الكثيرة التي تراكمت عليه و ظل أصحابها يلاحقونه جعلته يفر كأنه لص في فجر أحد الأيام من سنة 1846 من البلاد التي سخر نفسه لخدمتها. و ذاق هو الآخر مرارة النفي إلى إسبانيا رغم أنه لم ينفق تلك الأموال في تحقيق مصالحه الشخصية.»³

1- "كتاب الأمير". واسيني الأعرج. ص 56.

2- المرجع نفسه. ص 408.

3- توظيف القضايا التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة. "رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسينس الأعرج. الطالبة مروة ورام. ص 61.

- زمن الخطاب : و هو الزمن الذي اعتمدت عليه الرواية الحديثة و يسمونه بعض النقاد بزمن السرد.

و هو مرتبط بزمنين سردين لسيرتين شخصين دينيتين.

أولا : القس ديبوش و الثاني قصة الأمير.

أ. الحاضر الروائي لقصة ديبوش :

ينقسم هذا السرد « على ثلاثة أبواب و أربعة أميرليات. و يتولى جون موي سرد تفاصيله للصيد المالطي الذي خرج معه فجرا لتنفيذ وصية القس بإلقاء إكليل الزهور و بعض التراب في عمق البحر. تدور أحداثها في هامش زمني لا يزيد على يوم واحد يبدأ فجر يوم 28 جويلية 1864 ، و ينتهي مع حلول المساء أي ما بعد الخامسة مساء و هي مدة انتظار رفاق القس ديبوش من باريس ليدفن في الأرض التي أحبها و تمنى أن يوارى في ترابها.¹ و يتجلى ذلك في قوله أقسى شيء في المنفى هو أن تموت على أرض ليست لك و لست لها.²

1- توظيف القضايا التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة. "رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد". الطالبة مروة ورام. ص 62.

2- الرواية كتاب الأمير. ص 216.

ب. الحاضر الروائي لقصة الأمير عبد القادر: عبر واسيني الأعرج تفاصيل حياة الأمير عبد القادر من خلال إحدى عشر وقفة برزها الراوي واسيني الأعرج في روايته. فتبدأ « وقفته الأولى من 17 جانفي 1848 تاريخ بدء تدوين الرسالة. و يستمر مع مطالع الوقفات الأخرى : من الثانية إلى الحادية عشر إذا كان القس يزور الأمير في سخنه و يسمع منه قصته و معاناته، بعد أن يحضر بعض الأسئلة المهمة و المتعلقة بأهم القضايا و الحقائق التاريخية التي يريد الروائي أن يجعلها للقارئ، و ينتهي الحاضر الروائي في الوقفة الحادية عشر. إلى أن يكمل القس كتابه فيسلمه لنابليون بونابارت في إطلاق سراح الأمير و أعطى له الإذن بالمغادرة إلى بروسة سنة 1853 بعد مدة لا تقل عن خمس سنين قضاها في السجن و في ثانيا هذا الحاضر السردى تتناثر أشلاء سيرة القس ديبوش يرويها جون موي الذي يقوم بتتبع خطواته و هو يسعى بين بوردو و باريس لفتح ملف سلطات الجزائر و الوفاء بتعهدات الحكومة و إطلاق سراحه. و من جهة أخرى يروي تفاصيل معاناة القس مع الناس الدائنين.»¹

1 - توظيف القضايا التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة. " رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد". الطالبة مروة ورام. ص 63.

- وقسم الروائي زمن الخطاب على عدة مراحل أو ما سماها بالأبواب و الوقفات. و تظهر فيما يلي :

1- « 24 جويلية 1864 فجرا و يمتد على ثلاثة عشر صفحة من الصفحة السابعة إلى الصفحة 20 و يمثل الحاضر السردي للرواية.

2- الوقفة الأولى (مرايا الأوهام الضائعة) و تبدأ أيضا بمؤشر زمني هو 17 جانفي 1848 و تمثل قصة القس و تمثل أيضا الحاضر السردي لقصة الأمير و تمتد على مدى خمسة عشر صفحة من 21 إلى 38.

3- يستمر الحاضر السردي لقصة الأمير في مطالع الوقفات الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و تسير الأحداث في اتجاه تصاعدي. يتبع الراوي خطوات القس و يسعى بين غرفة النواب و البرلمان، و بين القصر / سجن أمبوزة أثناء زيارته الأمير.

4- يقطع الروائي تسلسل القصتين في الباب الثاني أقواس الحكمة بالعودة إلى ذلك اليوم 24 جويلية 1864 أين كان جون موي برفقة الصياد المالطي ينتظران وصول رفاق القس.

5- ثم يفتح السرد مرة أخرى على حياة القس مع الأمير في سجنه في مطالع الوقفات السادسة و السابعة و الثامنة و التاسعة.

و الأمر نفسه مع الباب الثالث (باب المسالك و المهالك) الذي يقطع فيه الروائي هذا التسلسل الزمني و يعود فيه السرد إلى جون موي و هو برفقة الصياد المالطي. و في مطلع الوقفة العاشرة يسرد الروائي جزءا من معاناة القس و حياة الأمير التي كان يفتاد فيها إلى سجن على متن سفينة الأصمودي.¹

1- توظيف القضايا التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة. "رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد". الطالبة مروة ورام. ص 64.

ج. تنوع المستويات اللغوية :

- لقد نوع الروائي واسيني الأعرج في المستوى اللغوي. لأنه استخدم ثلاث رواة في الرواية فكان الروائي على وعي تام أثناء ابداعه الرواية. « مما جعل عمارة النص مجموعة من الطبقات اللغوية المختلفة، تبني فمق بعضها البعض لتشكيل بنية لغوية متناسقة. و قد تم استعراض هذه المستويات في مبحث جمالية اللغة في رواية "كتاب الأمير" منها استعماله للفن، و اللغة العامية.

و أهمية البنية اللغوية كونها الجسد للعلاقة بين القراءة و أنساقها و هي تتحكم في علاقة القارئ ببنية النص السردي و مكوناته الجمالية و الفنية لتؤسس حوارية بين القارئ و النص»¹

- فقدم واسيني الأعرج فنيات جديدة من حيث توظيف اللغة : « فاللغة تجنح إلى الوصفية الشعرية عندما يتحدث جون عن سيده، أو عندما يتم وصف لمعاناة الأمير أو القس النفسية. و اللغة يتم تطعيمها بقليل من اللهجة العامية الجزائرية في بعض أجزاء الحوار مما يعطي إحساسا بالواقعية و اللغة تجنح إلى الوثائقية عندما يكتب القس عن معارك الأمير و الوثائق المتبادلة بينه و بين الفرنسيين. و هذا التعدد في المستوى اللغوي للرواية منحها أفقا رحبا في التعامل مع ما هو تاريخي و ما هو خارجي يحتاج إلى عين كاميرا عند الوصف. و ما هو شعوري و نفسي يحتاج إلى لغة أقرب إلى لغة الشعراء بل و المتصوفة أحيانا.»²

1- الايديولوجية و الإيدولوجيا. واسيني الأعرج. جريدة الخبر. العدد 2008/07/17.

2- واسيني الأعرج. هكذا تكلم. هكذا كتب. زهرة ديك. ص 457.

الخاتمة

الختامة :

كان ما تقدم في تضاعيف هذا البحث رحلة شائقة في رواية " واسيني الأعرج " كتاب الأمير " وروايات أخرى . وقد أتاحت لي هذه الرحلة الاستفادة من جمالية التشكيل السردى للرواية ، ووعي بعض الحقائق التاريخية ، ومن أهم نتائج التي انتهى إليها هذا البحث ما يلي :

1. توظيف واسيني الأعرج شخصيات تاريخية لها دلالات في الحياة العامة
2. تعبر الرواية عن تلاقح بيت مختلف الثقافات ، وخصوصا المزج بين الثقافتين العربية والفرنسية لإثبات الحقائق التاريخية
3. طغيان الجانب التاريخي في الرواية بما يخدم تجليات العمق التاريخي
4. انطوت الرواية على أدوات فنية وجمالية في تدييح الخطاب السردى مثل : اللغة الشعرية ، الاسترجاع ، الارتداد . ناهيك عن تنوع المستويات اللغوية بحسب المواقف
5. تقديم صورة موضوعية لصورة الأمير عبد القادر من الزاوية السردية

المصادر و

المراجع

القران الكريم برواية ورش

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1. الشمعة والدهاليز طاهر وطار : منشورات جمعية الجاحظية الجزائر ط1 . 1990
2. جورجى زيدان المملوك الشارد الشركة اللبنانية لكتاب دط . دت
3. كتاب الأمير لواسيني الأعرج : منشورات في الفضاء الحر - الجزائر 2004
4. سرايا بنت الغول "إميل حبيبي" . رياض الريس للكتب والنشر . لندن 1992
5. تما سخت دم النسيان - الحبيب السائح - دار القصبه للنشر والتوزيع الجزائر ط1-2013

المراجع :

- (1) إيدولوجية الرواية والكسر التاريخي : عبد القادر راجحي . دط دار النعمان - برج الكفيان - الجزائر .
س. الثاني 2016
- (2) الأمير عبد القادر ناصر الإسلام والوطن "سليمة كبير" دط. شارع الزواوة - الشارقة - الجزائر
- (3) المتخيل التاريخي (السرد الإمبراطورية والتجربة الاستعمارية) عبد الله إبراهيم ط1 - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - لبنان 2011
- (4) القصة في الأدب العربي الحديث - محمد يوسف نجم - دار الثقافة - بيروت - دط 1966
- (5) الرواية وتأويل التاريخ : نظرية الرواية والرواية العربية - فيصل دراج ط1 - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب 2004
- (6) انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية : شكري ماضي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - دط 1978
- (7) جورجى زيدان في الميزان : شوقي ابو الخليل - دار الفكر - دمشق - 1980
- (8) جماليات التشكيل الروائي د محمد صابر عبيد د سوسن البياتي ط1 دار الحوار للنشر والتوزيع - سورية اللاذقية 2008
- (9) طاهر وطار - هذا تكلم هكذا كتب - ا زهرة ديك - دار الهدى - الجزائر - دط - 2013
- (10) مصطفى لطفى المنفلوطي - اخر رواية الحجاج بن يوسف - دط 1902
- (11) مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل : "عبد الحميد زوزو" د خاصة عال المعرفة - المحمدية الجزائر 2013
- (12) قراءات نقدية في الرواية العربية . ا. د ابراهيم الفيومي : المؤسسة حمادة للدراسات الجامعية - اربد - الاردن ط1 - 2001
- (13) تاريخ الجزائر العام : دراسات ووثائق " ا. د محمد الأمين بلغيث " دط دار المدني الجزائر 2008

14) تحولات الخطاب الروائي الجزائري : افاق التجديد ومناهات التجريب ا.د حفناوي بعلي - دار
اليازوري - عمان - دط - 2015

15) تطور الرواية العربية الحديثة في مصر : عبد المحسن بدر - دار المعارف - القاهرة دط - 1963

16) واسيني الاعرج هكذا تكلم . هكذا كتب هرة ديك - دار الهدى - عين مليلة - الجزائر - دط
2013.

الرسائل الجامعية

1. التخيل التاريخي في رواية الكيتش "لصافي سعيد" الطالب اسماعيل حراث - مذكرة مكملة لنيل
شهادة الماستر - جامعة العربي بن مهدي - ام البواقي - قسم اللغة و الادب العربي -
2018/2017

2. الشخصية التاريخية في روايات واسيني الاعرج رواية الامير مسالك ابواب الحديد "نموذجا" ا
الطالبتين راح سامية - مقلاتي افراح - مذكرة استكمال شهادة الماستر - جامعة عبد الرحمان ميرة -
بجاية - قسم اللغة و الادب العربي 2015/2014

3. توظيف القضايا التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة "رواية كتاب الامير مسالك ابواب الحديد" ا
الطالبة - مروة وارم جامعة محمد بوضياف /المسيلة 2017/2016

المصادر المترجة

الامير عبد القادر الجزائري - حياته وفكره - فكر لامير عبد القادر الجزائري - تر ابو القاسم سعد الله - بقلم
الاميرة بديعة الحسني الجزائري - ط1 - دار الوهي - روية - الجزائر 2012

الرواية التاريخية : جورج اوكتاش : تر صالح جواد كاضم - دار الطليعة - بيروت - 1978

المجلات

اشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة -نورة بعيو مجلة الخطاب -جامعة تيزي وزو
-العدد 9 / جوان 2011

الادبولوجية والايديولوجيا واسيني الاعرج جريدة الخبر العدد 17/جويلية /2008

الاصالة والتجديد د. زكريا هيام مجلة الثقافة الجزائرية العدد الخاص 75 / 1983

الرواية العربية مسار مثقل وتحديات كبرى مجلة ذوات العدد 20 مؤسسة المؤمنون بلا حدود للدراسات
والابحاث -الرباط -المغرب -2015

اميل حبيبي -الحوار الاخير -احمد رفيق واخرون -مجلة المشارف للنشر والقدس -العدد التاسع -حزيران
1996

موقفان وطريقان د رضوى عاشور .مجلة الكرمل الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين -بيروت -العدد
الاول 1981

المقالات

الرواية والقصة القصيرة عند العرب -دليل القارئ العام -مُجَّد غ-عبيد الله

المواقع الالكترونية

واسيني الاعرج يعيد كتابة التاريخ روائيا -عيسى نصري -2017- <https://blogs.aljazeera.net>
.net .2017.blogs

الفهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
مدخل: تاريخ الأمير عبد القادر ومجاله الأدبي	1
مولده ونشأته	4
اشتراكه في الجهاد	4
بيعته بالإمارة	5
تأسيس أول جيش وطني بعد دخول الاحتلال الفرنسي	6
علاقة الأمير بخلفائه	7
نموذج من مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل	8
شرح الرسالة	9
الأصالة والتجديد	10
أشعار مختارة من ديوانه	11
نقل رفات الأمير إلى الجزائر عام 1966	13
الفصل الأول: تأصيل الصلة بين الرواية والتاريخ	14
الصلة بين الرواية والتاريخ	14

14	الرواية
14	لمحة عامة للرواية
15	عوامل تطور الرواية العربية الحديثة
16	التيارات الأساسية التي ظهرت في الرواية
18	تطورات الرواية العربية الحديثة ومراحلها
21	التاريخ
22	العلاقة بين العمل الروائي والتاريخي
26	الرواية التاريخية والعربية
26	العربية
26	جورجي زيدان
26	نشأته
28	رواية المملوك الشارد
35	آراء النقاد حول الرواية التاريخية في نظر جورج زيدان
38	إميل شكري حبيبي
38	نشأته
38	جمع إميل حبيبي بين السياسة والأدب
39	توظيف التاريخ في رواية "سرايا بنت الغول"
43	الرواية الجزائرية

43	طاهر وطار
43	نشأته
43	تعليمه
44	مؤلفاته
45	الصورة التاريخية في أهم روايات الطاهر وطار
45	رواية الشمعة والدهاليز
49	الحبيب السائح
49	أعماله الأدبية
50	توظيف التاريخ في رواية تما سخت
52	واسيني الأعرج
52	نشأته
52	أهم مؤلفاته
53	واسيني الأعرج وكتابه الروائية التاريخية
55	الفصل الثاني : تجليات العمق التاريخي في رواية
55	"واسيني الأعرج" كتاب مسالك أبواب الحديد "
55	ملخص الرواية

55 تجليات العمق التاريخي في الرواية
60 الرواة
61 الزمن التاريخي
62 زمن الحكاية
64 زمن الخطاب
67 تنوع المستويات اللغوية
68 الخاتمة
69 قائمة المصادر والمراجع
73 فهرس الموضوعات

ملخص:

تطرقنا في هذا البحث إلى دراسة الموضوع "تجليات العمق التاريخي" في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد"

لواسيني الأعرج . محاولين بذلك ابرز العلاقة بين الرواية و التاريخ.

الكلمات المفتاحية :

التاريخ – الرواية التاريخية الجزائرية – واسيني الأعرج – كتاب الأمير – الأمير عبد القادر

Resume

In this research we discussed the study of the historical depths manifestations in the novel; kitab El Amir ; by Louassini Laredj in order to highlight the relation ship between the novel and history

Key word : history – the Algerian historical novel – louassini laardj –Emir Abdelkader

Résumé :

Nous avons évoqué dans cet exposé l'étude du thème : la profondeur de l'histoire dans le roman * kitab El Amir massalik abouab el hadid* de Ouassini Laradj ; essayant de montrer la relation entre le roman et l'histoire

Mot clé : histoire – roman historique de l'Algérie – Ouassini Lardj – Emir Abdelkader.